الإساءة الانفعالية في مرحلة الطفولة: تطوير مقياس جديد

ترجمة

د. محمد السعيد أبو حلاوة

مدرس بقسم علم النفس، كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية

المكتبة الالكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

فهرست الموضوع

م	العناصر	الصفحات	
		من	إلى
أولاً	مقدمة.		
ثانيًا	تعريف الإساءة الانفعالية/النفسية.		
ثالثًا	تأثيرات الإساءة الانفعالية.		
رابعًا	التعريف الإجرائي لسوء المعاملة الانفعالية.		
خامسًا	تطوير مقياس جديد للإساءة الانفعالية/النفسية.		
سادسًا	مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة.		
سابعًا	أسس وخطوات إعداد مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة		
ثامنًا	مناقشة وخاتمة.		
تاسعًا	المراجع.		

أولاً - مقدمة:

قام الباحثون بمراجعة مختلف التعاريف المطروحة للإساءة الانفعالية واقترحوا تعريفاً خاصاً التزموا به في دراستهم، واعتمدوا في صياغة التعريف المقترح علي الصياغة الإجرائية للتعريف بناء علي مراجعة المقاييس الموجودة في التراث النفسي للمجال. وبناء علي ذلك أعدوا أداة قياس لسوء المعاملة أطلقوا عليها خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة **The Childhood Experience of Care and Abuse (CECA)**. وهي عبارة عن مقابلة شبه مقننة تستخدم من قبل الباحثون المدربون وتستخدم في التطبيق علي الراشدين لجمع معلومات عن خبرات المعاملة السيئة التي تعرضوا لها في طفولتهم. وتقيس مفردات أداة خبرات الرعاية أو الإساءة في مرحلة الطفولة مفردات تغطي تسعة أشكال أو صيغ فرعية للإساءة الانفعالية يعطى لكل صيغة أو شكل درجة كما أن للأداة درجة كلية توضح مدى شدة الإساءة.

وصيغ تعريف الإساءة الانفعالية بصورة تميزها عن مختلف **الخبرات السلبية** التي تتضمن عناصر مسيئة انفعالياً مثل التبلد الانفعالي الوالدي أو كراهية الآباء للأبناء أو العداء الوالدي أو الإهمال أو ما يعرف بقلب الدور. وطرح الباحثون أمثلة توضيحية كثيرة. وتم تطبيق استمارة خبرات الرعاية أو الإساءة في مرحلة الطفولة علي 301 سيدة لجمع معلومات عن مدى تعرضهن لخبرات سوء المعاملة في طفولتهن خاصة خبرات سوء المعاملة النفسية أو الانفعالية.

ويتوافر لاستمارة المقابلة شبه المقننة هذه معامل ثبات مقدرين مقبول كما تم فحص عديدً من ملامح أو خصائص الإساءة الانفعالية أو النفسية منها: معدل تكرار حدوثها وخصائص كل من مرتكبي الإساءة وضحايا التعرض لها. ثم تم مناقشة وتحليل هذا المقياس الجديد فيما يتعلق بمجالات استخداماته ليس فقط من قبل الباحثين ولكن من قبل الممارسين المهنيين أيضاً مثل الإكلينيكيين والعاملين في مجال الخدمة الاجتماعية خاصة العاملين منهم في هيئات خدمات حماية أو وقاية الأطفال وذلك لضمان دقة التعرف علي وقياس صور إساءة المعاملة المتعددة في مرحلة الطفولة.وتجدر الإشارة إلي وجود مقال مصاحب كتبه بيفيلكو وموران وبينس وستانفورد 2002 يتناول بصورة تفصيلية فحص علاقة سوء المعاملة النفسية أو الانفعالية والاكتئاب لدي الراشدين[1]. **(Bifulco,Moran,Baines,Bunn,&Stanford,2002)** .

---

[1] **Bifulco,Moran,Baines,Bunn,&Stanford,(2002) Exploring psychological abuse in childhood: II. Association with other abuse and adult clinical depression. Bulletin of the Menninger Clinic, 66[3],213-240)**

ثانياً: تعاريف إساءة المعاملة الانفعالية أو النفسية.

يفضل بعض المؤلفون مثل أوهاجن 1995،1993التمييز بين مصطلحي الإساءة الانفعالية والإساءة النفسية وذلك اعتماداً علي نمط وطبيعة الأذى أو الضرر الذي يترتب علي الإساءة **(O'Hagan,1993,1995)**. ومع ذلك من الواضح أن غالبية المتخصصين في المجال يستخدمون كلا المصطلحين بالتبادل للدلالة علي نفس المعني، ولكن يشير إدموندز وكوللير 1993 إلي أن تقارير البحوث والدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم مصطلح الإساءة النفسية بينما تقارير الدراسات والبحوث في المملكة المتحدة تفضل استخدام مصطلح الإساءة الانفعالية **(Edmundson&Collier,1993)**. إلا أن الاتجاه العام يميل إلي الأخذ بكلا المصطلحين للإشارة إلي نفس الدلالة علي الرغم من تلمس تفضيلاً لمصطلح **الإساءة النفسية**.

وفي إطار وضع ضوابط للتعريف الجيد للإساءة الانفعالية أو النفسية يحدد تومبسون وكابلان 1996 أربعة معالم رئيسية لنظم مثل هذا التعريف هي: **السلوك الوالدي غير الملائم أو السلبي، أنماط التفاعلات السلبية ذات الطابع الدائم أو المستمر، الخصائص البدنية والنفسية والسلوكية للطفل التي ربما تجعله أكثر احتمالاً للتعرض لخبرات إساءة المعاملة، وأخيراً مدي وطبيعة الأذى أو الضرر الذي يلحق بالأداء الانفعالي أو النفسي الوظيفي للضحايا (Thompson,&Kaplan,1996)** .

ويمكن القول أن هذه المعالم تمثل إطاراً مرجعياً مفيداً لمناقشة المكونات الأساسية المفترض أن يتم تضمينها في تعريف الإساءة الانفعالية أو النفسية. وفيما يلي مناقشة موجزة لكل محدد من هذه المحددات في سياق توضيح دلالتها التطبيقية بالنسبة لعملية إعداد وتطوير مقياساً جديداً للإساءة الانفعالية أو النفسية.

(1) السلوك الوالدي غير المناسب أو السلبي:

يحدد كثيرُ من المتخصصين أنماط سلوكيات المعاملة الوالدية الممثلة للإساءة الانفعالية أو النفسية، إذ يشير جاربارينو وجتمان وسيلي 1996 إلي: **النبذ أو الرفض**، العزل، التخويف أو الترويع، التجاهل، وأخيرًا حث أو تشجيع الطفل أو الراشد علي الفساد أو الانحراف أهم أنماط سلوكيات المعاملة الوالدية المجسدة للإساءة الانفعالية أو النفسية **(Garbarino,Guttman,&Seeley,1986)**.

في حين يضيف بايلي وبايلي 1986 إلي هذه القائمة: التهديد الزائد للطفل، رفض التعامل الانفعالي أو النفسي مع الطفل [عدم التجاوب الانفعالي مع الطفل]، تعريض الطفل لمواد جنسية أو استغلاله جنسياً، عدم توفير فرص النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل، اختيار

طفل معين من أطفال الأسرة وجعله هدفاً دائماً للنقد والعقاب [استهداف لطفل معين]، وفرض توقعات غير منطقية علي الطفل (Baily&Baily,1986).

بينما يطرح بورنت 1993 تسعة أفعال والدية مجسدة للإساءة الانفعالية أو النفسية هي: حبس الطفل وتقييد حركته في حيز مكاني ضيق، إذلال وإهانته الطفل في الأماكن العامة، متلازمة سيندريلا، الإساءة اللفظية الشديدة، إجبار الطفل علي الانحراف السلوكي، تهديد الطفل، رفض التعامل الانفعالي مع الطفل، عدم توفير خبرات وفرص النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل، عدم توفير ظروف إقامة أو سكن قائم علي التواد مع الطفل أو تقبله (Burnett,1993). ويتضمن مخطط ديانا جلاسر وبرايور 1997 للإساءة الانفعالية أو النفسية الأنماط السلوكية التالية: **إعزاء الآباء أوصافاً أو خصائص سلبية بالطفل** [إطلاق نعوت سلبية على الطفل]، الفشل في إدراك الخصائص البدنية والنفسية والسلوكية الفريدة للطفل، والتوقعات النمائية غير المتناسبة مع حالة الطفل البدنية أو العقلية أو الانفعالية (Glaser&Prior,1997) .

وتجدر الإشارة إلي أن كثيراً من هذه السلوكيات غير الملائمة أو السلبية تتداخل بصورة كبيرة مع صيغ إساءة المعاملة الأخرى مما يستلزم التمييز بينها بصورة واضحة. علي سبيل المثال قد يتعذر فصل أو تمييز تجاهل الطفل وإنكار الفرص الاجتماعية ورفض معاملة الطفل انفعالياً عن الإهمال بوصفه صيغة إساءة معاملة قائمة بذاتها كما تعرف في تصنيفات إساءة المعاملة المختلفة، كما هو الحال علي سبيل المثال في استبيان خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة إعداد بيفلكو وآخرون 1998.

ويتشابه مع ذلك التفاعل السلبي الدائم بما يتضمنه من توقعات غير منطقية ورفض أو نبذ الطفل واختيار طفل معين في الأسرة واستهدافه بالنقد والعقاب، فقد يصعب تمييز هذه الأشكال عن ما يعرف بالكراهية أو العداء الوالدي للطفل **Parental antipathy** .

وتتداخل في نفس الوقت متلازمة سيندرلا مع صيغة إساءة معاملة تعرف بالاستغلال المقترن بقلب أو عكس الدور، وفيه يجبر الطفل علي القيام بأدوار الراشدين أو الكبار.

ويلفت كريتندين 1985 الانتباه إلي ضرورة **تحديد نمط السلوكي الوالدي** في ضوء بعدي الشدة والكثافة للتوصل إلي تمييز أو عزل سلوكيات الإساءة الانفعالية عن سلوكيات صيغ إساءة المعاملة الأخرى وذلك لأن الفشل في مثل هذا التمييز أو العزل يفضي إلي صعوبات كثيرة حال التصدي لاستكشاف أو دراسة تأثير أو تداعيات خبرات سوء المعاملة بصفة عامة (Crittenden,1985) . إضافة إلي أنه ربما يكون لبعض تجمعات أنماط خبرات إساءة معاملة تأثيراً مؤذياً أو مضراً عن تجمعات أنماط أخرى، وبالتالي علي نحو ما يشير كلوسين وكريتندين 1991 وني وفونج ويكت 1994 يصبح من المهم التحديد الدقيق لعدد خبرات إساءة المعاملة التي يتعرض لها الضحايا؛ لما لذلك من أهمية قصوى في وصف وتفسير التأثيرات

أو التداعيات السلبية للإساءة الانفعالية (Claussen&Crittenden,1991;Ney,Fung,&Wickett,1994) . بالإضافة إلي أهمية مثل هذا التحديد الدقيق لتعدد الإساءة بالنسبة لمواقف وقاية الأطفال وبالنسبة للسياقات القانونية.

ومن ثم تلزم الحاجة إلي نظام قياس يقيس الإساءة الانفعالية أو النفسية مع كل صيغ الإساءة بصورة منفصلة فيما يتعلق بسلوكيات الجاني؛ وذلك لأنه من المعتاد أن يتعرض الطفل للإساءة الانفعالية أو النفسية مقترنة بصيغ إساءة المعاملة الأخرى في نفس المواقف وربما في نفس الوقت.

وتجدر الإشارة إلي نقطة رئيسية في سياق محاولات تعريف الإساءة الانفعالية أو النفسية إذ تشير بارنت ومانلي سيكستي 1991 إلي أنه " يتعذر تعريف الإساءة الانفعالية أو النفسية بصورة إجرائية مناسبة بمعزل عن تعاريف صيغ سوء المعاملة الأخرى" (Barnett,Manly&Ciccetti,1991,P.20). وتحدد بارنت ومانلي وسيكستي 1991 أيضاً ستة أنماط لإساءة معاملة الأطفال منها **<u>الإساءة الانفعالية أو النفسية</u>**، ويسمح النظام التصنيفي لهذه الأنماط بإمكانية إدراج أفعال إساءة المعاملة تحت أكثر من نمط من هذه الأنماط بدلاً من التمسك بحرفية الإدراج تحت نمط مفرد واحد.

ولهذه النقطة الأخيرة دلالة مهمة في واقع الأمر فعلي سبيل المثال لو نظرنا إلي صيغة الإهمال المتضمنة عناصر للإساءة الانفعالية ربما يترتب عليها أذىً أو ضرراً أكثر حال توصيفنا إياها علي هذا النحو مقارنة بالفعل المجسد للإهمال فقط أو للإساءة الانفعالية أو النفسية فقط.

لذلك تعد القدرة علي القبض علي الفرق بين الإساءة البسيطة (المفردة أو النقية) والإساءات المتعددة (المتداخلة) في نظام القياس علي درجة خطيرة من الأهمية. وبالنظر إلي مقياس المقابلة الجديد الذي سيتم وصفه لاحقاً نجده يسمح بتصنيف أفعال الإساءة الانفعالية أو النفسية بصورة منفصلة، بالإضافة إلي مدى عام لصيغ إساءة المعاملة الأخرى، ويسمح في نفس الوقت بإمكانية إدراج نفس الفعل تحت أكثر من صيغة من صيغ سوء المعاملة.

وبالإضافة إلي الخلافات المتعلقة بأنماط الأفعال التي يفترض أن يتم تضمينها في التعريف الإجرائي للإساءة الانفعالية أو النفسية يوجد خلاف أكثر حدة في الحقيقة فيما يتعلق **<u>بدلالة نوايا أو مقاصد مرتكبي سلوكيات الإساءة أو الجناة</u>**، إذ يري بعض الباحثون أن الدافع لارتكاب الإساءة له علاقة بعملية تصنيف مثل هذه الإساءة، في حين يري آخرون مثل هارت وبراسارد 1991أنه ربما يكون للدافع أو النية أو القصد دلالة إكلينيكية، لكنه ربما لا يكون له علاقة بشدة إساءة المعاملة (Hart&Brassard,1991) .

ويقترح ماكجي وولف 1991 أنه يتعين تعريف سلوك الإساءة الانفعالية دون اعتباراً لمسألة دافع أو قصد أو نية الآباء، والأجدر أن يتم قياس السلوك الوالدي علي متصل يتراوح بين صيغ السلوكيات الوالدية بسيطة الخطورة إلي الصيغ شديدة الخطورة؛ وذلك لأن النية والقصد يمكن تلمسهما بناء علي متغير الشدة علي هذا المتصل إضافة إلي أن إدراكات الطفل لنية أو قصد الآباء يحدد إلي درجة كبيرة تأثير الفعل الوالدي أكثر من الفعل ذاته، وبالتالي يجب قياس هذه الإدراكات بصورة منفصلة عن السلوك الوالدي ذاته في إطار ما يعرف بقياس خبرات الإساءة المدركة أو المقدرة **(McGee&Wolfe,1991)**.

ويوصي أوهاجن 1993 أيضاً بأن يتم تعريف الإساءة الانفعالية أو النفسية بصورة مستقلة عن نوايا أو مقاصد الجناة، ويقترح أن الفشل في فعل ذلك يفضي إلي وضع خطير يتمثل في إمكانية أن ينكر الجناة النية في الإساءة أو ينكرون وعيهم بأن ما يرتكبونه في حق الأطفال يمثل إساءة معاملة انفعالية ،وقد يدافع عنهم المحيطون بهم بحجة أن ما ارتكبوه لا يعد إساءة انفعالية. ومعلوم أن مثل هذا الدفاع لا ينطبق علي الإساءة البدنية التي يعد فيها استخدام العقاب البدني الشديد بحجة التأديب أمراً مداناً حتى إذا حاول الجناة تبريره بحجة مصلحة الطفل كما أنه من المتعذر تبرير الإساءة البدنية التي ينتج عنها جروح بدنية بالضحية بحجة أن مرتكب الإساءة كان فاقداُ لوعيه بسبب تعاطي المشروبات الكحولية مثلا؛ إذ أن خطر الأذى البدني في الحالتين واحداً، ويمكن استنتاج نفس الشيء بالنسبة للإساءة الانفعالية أو النفسية **(O'Hagan,1993)**.

وتمشياً مع مثل هذه التوجهات لا تهتم كثير من مقاييس الإساءة الانفعالية أو النفسية بمسألة نية أو قصد مرتكب الإساءة، ولا يعتد بها كخاصية ضرورية من خصائص هذه الإساءة.

ومع ذلك يمكن الاستدلال علي عنصر التعمد أو القصد من خلال الاستراتيجيات السلوكية للجناة التي يتوافر لها طابع الإصرار والتكرار. كما أن كثيراً من تعريفات الإساءة الانفعالية تقصر الأفعال المسيئة علي تلك الأفعال التي يرتكبها الآباء ويترتب عليها أذي أو ضرراً نفسياً بالطفل يؤثر بصفة خاصة علي نموه الاجتماعي وكفاءته الاجتماعية ومفهومه لذاته. ولعل هذا التضييق يستبعد كثيراً من الأشخاص الذين يحتمل أن تصدر عنهم سلوكيات الإساءة الانفعالية للأطفال مثل الأقارب والمعلمين والأشقاء وحتى الأقران **(O'Hagan,1995;Shaver,Goodman,Rosenberg,&Orcutt,1991;Whipple&Finton,1995)**. ولاشك أن لتجاهل أو تجنب هذا التحديد أو التضييق خطورة شديدة خاصة حال تناول ظاهرة الإساءة الجنسية التي عادة ما يرتكبها أشخاصاً من غير أقارب الضحايا **(Bifulco&Moran,1998)**.

وعلي الرغم من أن جناة إساءة المعاملة الانفعالية هم بالأساس مقدمو الرعاية للأطفال مثل الآباء إلا أن كثيرًا من الأطفال يتعرضون في نفس الوقت إلي مختلف خبرات سوء المعاملة والإهمال الانفعالي علي يد أشخاص آخرين في سياق شبكة أو سياق العلاقات الاجتماعية الأوسع. وعليه بينما يركز مقياس الإساءة الانفعالية المقترح علي رصد وتقييم صيغ الإساءة الانفعالية التي يرتكبها الآباء أو المقربون من الأطفال فإنه يأخذ في الاعتبار كذلك أفعال سوء المعاملة الانفعالية التي قد يتعرض لها الأطفال من مصادر أخرى.

(2) <u>نمط تفاعل دائم نسبيًا.</u>

من المعالم الأساسية لتعريف الإساءة النفسية والتي أثير حولها اختلافات نظرية كثيرة ما إذا كان السلوك الوالدي المسيء يتضمن نمط تفاعل دائم أم لا **(Thompson&Kaplan,1996)**. إذ تؤكد بعض الدراسات علي أن التعرض المتكرر لخبرات أو صيغ سوء المعاملة الانفعالية أو الأفعال الوالدية المسيئة إلي الطفل محكًا أساسيًا لتضمين هذه الخبرات المسيئة انفعاليًا إلي الطفل أو تضمين هذا الفعل الوالدي أو ذاك تحت مظلة الإساءة الانفعالية مثل دراسات**(Thompson&Kaplan,1996)**.

بينما تشير دراسات أخري إلي أنه قد يعد تعرض الطفل لسلسلة من أفعال الإساءة الانفعالية ولو لمرة واحدة أو لمرات قليلة كافٍ لتوصيفها بأنها أفعال مجسدة أو ممثلة للإساءة الانفعالية مثل دراسة **(Baily&Bally,1986)** .

في حيت يضع ماكجي وولف 1991 محكًا آخر لتضمين الأفعال المسيئة إلي الطفل انفعاليًا حتى لو تعرض لها لمرة واحدة أو لمرات قليلة تحت مظلة الإساءة الانفعالية وهو محك **<u>تقدير شك أو كثافة</u>** هذه الأفعال **<u>ودرجة خطورتها</u>** بدلاً من التأكيد فقط علي معدل التكرار أو التواتر**(McGee&Wolfe,1991)**. وعليه يشمل المقياس الحالي الأفعال المسيئة الفردية بالإضافة إلي الأفعال الأكثر تكرارًا أو دوامًا وبالتالي يُؤْخذُ بمحكات التكرار، الشدة، ونمط الإساءة الانفعالية في الاعتبار.

(3) <u>قابلية الطفل للتعرض للإساءة الانفعالية (الاستهداف).</u>

يتضمن العنصر الثالث لتعريف الإساءة الانفعالية ما يشار إليها بالأطفال المستهدفون، أى الخصائص النفسية والسلوكية التي تتوافر في أطفال معينين وتجعلهم أكثر احتمالاً لمخاطر التعرض لسوء المعاملة الانفعالية. ومن هذه الخصائص علي سبيل المثال: انخفاض معامل الذكاء، غياب الراشدين المساندين، مستوي النمو النفسي، والإعاقات المختلفة **(Thompson&Kaplan,1996,p.144)**.

وعلي الرغم من وجود عوامل معينة تجعل الطفل معرضًا أكثر لتأثيرات الأفعال المسيئة انفعالية إلا أن جاربارينو 1991 يصر علي ضرورة أن تعرف الإساءة الانفعالية شأنها شأن غيرها من صيغ الإساءة مثل الإساءة الجنسية بصورة مستقلة عن خصائص الطفل .(Garbarino,1991)

ففيما يخص تعريف الإساءة الجنسية علي سبيل المثال، فإن معايير الحكم علي ما إذا كانت السلوكيات الخاصة بها مقبولة أو غير مقبولة يحددها المجتمع بغض النظر عن خصائص المسيء والضحية، وبالتالي فإن أي سلوك أو فعل جنسي بسيط يرتكبه الراشد في حق الطفل هو سلوك ممثل أو مجسد للإساءة الجنسية بغض النظر عن خصائص الطفل أو حتى ملابسات وظروف واقعة الإساءة والدوافع إليها.

ويشير جاربارينو 1991 إلي أن أخذ محك قابلية الطفل أو خصائصه النفسية والسلوكية في الاعتبار عند تعريف الإساءة يفيد ضمنيًا أن تعرض الطفل **صعب المراس أو ذو النشاط الحركي الزائد أو المضطرب سلوكيًا** .... الخ إلي أفعال الإساءة الانفعالية ربما يكون مقبولاً بهذا المعنى مقارنة بتعرض الطفل **الطبع الهادئ الوديع السليم** إلي نفس أفعال سوء المعاملة الانفعالية. ويعلق جاربارينو علي هذا الوضع بالقول بأنه غير أخلاقي بالمرة لكونه ينتهك معايير تأمين وحماية الطفل بغض النظر عن أي اعتبارات .(Garbarino,1991,P.47)

وعليه لا يشير المقياس المقترح للإساءة الانفعالية إلي خصائص معينة للأطفال ويقتصر علي التعريف في إطار وصف الأفعال المجسدة لسوء المعاملة الانفعالية بغض النظر عن خصائص الطفل الضحية.

(4) الضرر أو الأذى الانفعالي والنفسي.

هناك تعاريف كثيرة لسوء المعاملة والإهمال تضمن محك نواتج خبرات أو أفعال إساءة المعاملة في التعريف. وفيما يخص الإساءة الانفعالية يصر أنصار مثل هذا المنحى علي تضمين الضرر أو الأذى النفسي والانفعالي في التعريف بمعنى لا بد أن يترتب علي الأفعال أو السلوكيات التي يتعرض لها الضحايا ضررًا أو أذىً نفسيًا أو انفعاليًا مثبتًا لكي توصف هذه الأفعال أو السلوكيات بأنها ممثلة للإساءة الانفعالية.

ويشير ماكجي وولف 1991في سياق تعليقه علي هذا المنحى إلى أن مثل هذه التعاريف غير واقعية بل ومضرة بصورة بالغة بجهود التدخل الوقائي في هذا المجال (McGee&Wolfe,1991) . وهنا تأتي رؤى أخري تفيد بأن التعريف الإجرائي المفيد لأغراض البحوث الإمبريقية يجب أن يميز بين **المنبئات** (مثل: السلوك الوالدي)، **والمحكات** مثل

(الضرر أو الأذى النفسي والانفعالي). وبناء عليه تلزم الحاجة إلي تطـــوير تعريفًـــا إجرائيًـــا مستقلاً عن اللواحق أو النواتج، إذ تترك عملية تحديد تأثيرات الإساءة إلي البحث أو الدراســـة الميدانية الواقعية.

ومن الاجتهادات الجادة التي قدمت للتميز بين هذين المكونين في تعريف سوء معاملـــة الأطفال والتي يمكن بمقتضاها تجنب ذلك الطابع الدائري الاجتهاد الـــذي قدمـــه جاربـــارينو 1991 والذي يتمثل في المقارنة بين ما يعرف **بنموذج التداعيات أو اللواحق** في مقابل نموذج **معايير المعاملة والرعاية السوية** **(Garbarino,1991)**. والتعاريف التـــي تـــضمن بعـــد نـــواتج السلوكيات أو الأفعال التي يتعرض لها الطفل من الأمثلة المتسقة مع **نمـــوذج التـــداعيات أو اللواحق** كما هو الوضع في حالة تعاريف الإساءة البدنية التي تعتمـــد بـــصورة تامـــة علـــي المؤشرات الظاهرة للأذى أو الضرر أو الجروح البدنية.

وربما تتسق مثل هذه التعاريف مع ممارسات هيئات خدمات الأطفال أكثر من اتساقها مع محكات البحوث العلمية.علي سبيل المثل في المملكة المتحدة تتطلـــب تـــشريعات التـــدخل وجود شواهد تفيد وجود أذى أو ضرر مثبت علي الطفل نتيجـــة تعرضـــه لـــسوء المعاملـــة، وبالتالي تعتمد محكات التعريف علي توصيف الأفعال أو السلوكيات التي يتعرض لها الضحية من جهة، وعلي الضرر أو الأذى البدني أو النفسي الناتج عن هذه الأفعال أو السلوكيات مـــن جهة أخرى **(Glaser&Prior,1997)**.

علي العكس تعرف سوء المعاملة باعتماد نموذج معايير المعاملة أو الرعايـــة الـــسوية بناء علي مواصفات المعاملة والرعاية المقبولة وفق تحديدات ومعايير المجتمع، وبالتالي فـــإن الأفعال أو السلوكيات التي تنتهك هذه المعايير سواء ترتب عليها ضرر أو أذى بمن يتعـــرض لها هى سلوكيات مجسدة أو ممثلة لسوء المعاملة **(Barnett,etal.,1991,p.24)**.

ويقترح ماجي وولف في هذا السياق أيضًا ما أسمياه **بالنموذج الاحتمـــالي [التوقـــع]** للإساءة النفسية، وبمقتضاه يتم تعريف الإساءة النفسية بناء علي توقع أو احتمـــالات الـــضرر التي يمكن أن تترتب علي تعرض الأطفال لأفعال أو سلوكيات معينة **(McGee&Wolfe,1991)**.

وبناء عليه يركز المقياس المقترح لإساءة الانفعالية علي السلوكيات أو الأفعال المسيئة التي يحتمل أن يترتب عليها ضررًا أو أذى بمن يتعرضون لها وذلـــك لأن الـــضرر أو الأذى الفعلي أو الملاحظ قد لا يتسق مع الحكم علي ما إذا كان هذا السلوك أو ذاك مضر أو مـــؤذى أم لا.

ثالثاً: تأثيرات الإساءة الانفعالية.

تزايدت في السنوات الأخيرة الدراسات والبحوث التي استهدفت اختبار وفحص التأثيرات السلبية الناتجة عن التعرض لخبرات الإساءة الانفعالية أو النفسية خلال مرحلة الطفولة. ويشير سيريزو وفريس 1994إلي أنه عادة ما يتم تعريف سوء المعاملة النفسية أو الانفعالية في إطار ارتباط عمليات الإساءة النفسية أو الانفعالية للأطفال بما ينتج عن هذه الإساءة من تداعيات سلبية معينة أو ما يعرف بالتعريف المرتكز على الضرر أو الأذى Damage – Based - Definition منها بصورة خاصة تضرر أو تعوق النمو الانفعالي والاجتماعي والعقلي بما يتضمنه من عجز أو يأس متعلم وانخفاض أو تدني تقدير الذات (Cerezo&Frias,1994). والعدوان وبطء الاستجابة الانفعالية أو التبلد الانفعالي والعصابية (Black,Smith,Slep,&Heyman,2001) والاعتماد الزائد علي الآخرين وعدم الكفاءة الاجتماعية والفشل الدراسي (Skuse&Bentovim,1994) . كما توجد علاقة بين التعرض لخبرات إساءة المعاملة في مرحلة الطفولة وكثيراً من أشكال الاضطرابات النفسية منها نوبات الاكتئاب الكبرى والكدر الانفعالي العام المقترن باليأس والقنوط وفتور الهمة (Kaufman,1991;Stone,1993). إضافة إلي أن التعرض لمثل هذه الخبرات ربما يعيق النمو البدني للضحايا (Skuse,1989).

وتعد دراسة ميولن وزملاؤه 1996 من الدراسات القليلة التي أكدت التأثيرات طويلة الأجل لخبرات سوء المعاملة التي يتعرض لها بعض الأطفال خلال مرحلة الطفولة إذ وجد أن تعرض الأطفال لمثل هذه الخبرات ربما يفضي إلي معاناتهم في مرحلة الرشد من كثيرٍ من الاضطرابات منها: تدني أو انخفاض دال في تقدير الذات؛ اضطرابات الأكل؛ الاكتئاب؛ وسلوكيات الانتحار (Mullen,Martin,Anderson,Romans,&Herbison,1996) . كما خلصت دراسة بيتزنر وآخرون 2000 إلي الكشف عن وجود علاقة بين التعرض لخبرات إساءة المعاملة الانفعالية في مرحلة الطفولة والمعاناة من متلازمة التوتر النفسي العام في مرحلة الرشد (Pitzner,McGarry-Long,&Drummond,2000). وانتهت دراسة فاريا وآبدين 1999 إلي وجود علاقة دالة بين تعرض الأطفال لخبرات سوء المعاملة الانفعالية خلال مرحلة الطفولة وقصور علاقاتهم الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين خلال مرحلة الرشد إذ أن التعرض لمثل هذه الخبرات يخرب ــ هكذا بنصه ــ علاقاتهم الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين (Varia&Abidin,1999).

وعلي الرغم من خطورة تداعيات الإساءة النفسية أو الانفعالية يشير كريتون 1992 أنه لم يكن يعتد بها حتى السنوات الأخيرة كسبب لتحويل حالات التعرض لها لهيئات

خدمات وقاية الأطفال حيث أن كل الحالات التي كانت مسجلة في الوثائق الرسمية لهذه الهيئات هي حالات لأطفال ضحايا الإهمال والإساءة البدنية أو الإساءة الجنسية (Creighton,1992).

وقد يعزي هذا التجاهل إن جاز التعبير في جزء منه علي الأقل علي نحو ما يري ريدير وآخرون 1993إلي الضغوط الهائلة التي مورست علي العاملين في هذه الهيئات للتركيز على أبعاد إساءة المعاملة التي قد تفضي مباشرة إلي وفيات الأطفال مثل الإهمال الشديد والإساءة البدنية الشديدة(Reder,Duncan,&Gray,1993) .

وعليه يلاحظ عدم التقدير الدقيق لمعدلات انتشار الإساءة الانفعالية مقارنة بصيغ إساءة المعاملة الأخرى ومع ذلك تشير نتائج بعض الدراسات علي نحو ما يقرر فورتن وتشامبيرلاند 1995 إلي أن معدلات تعرض الأطفال لخبرات سوء المعاملة النفسية أو الانفعالية تتراوح بين 113 إلي 257 طفلاً من بين كل ألف طفل وذلك بناء علي التعريف الذي تأخذ به كل دراسة (Fortin&Chamberland,1995) .

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلي تجاهل دراسة الإساءة الانفعالية مقارنة بخبرات إساءة المعاملة الأحرى مشكلة التعريف أي مشكلة تعريف سوء المعاملة النفسية أو الانفعالية. وتتبع إدموندز وكوللير 1993 تاريخ هذا المصطلح ــ سوء المعاملة الانفعالية أو النفسية ــ وتوصلا إلى أن مصطلح الأذى أو الجرح النفسي Mental Injury كان من أول المصطلحات التي تشير إلي مثل هذه النوعية من المعاملة ظهوراً في تشريعات وقاية الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة 1974(Edmundson&Collier,1993). ومع ذلك بقي هذا المفهوم غامضاً علي نحو ما يشير بليك وآخرون 2001 علي الرغم من تنامي الوعي به بوصفه صيغة متمايزة من صيغ سوء معاملة الأطفال مثله مثل الإهمال والإساءة البدنية والإساءة الجنسية(Black,etal.,2001) .

ويشير روزنبرج 1987 في نفس السياق إلي أن دراسات وبحوث سوء المعاملة النفسية أو الانفعالية للأطفال أعيقت أو تأخرت بسبب نقص الاتفاق فيما يتعلق بالتعريف الإجرائي الدقيق لهذه الصيغة من صيغ إساءة المعاملة[2] (Rosenberg,1987). وقد ترتب علي ذلك ندرة ملحوظة في المقاييس التي تستهدف قياس الإساءة الانفعالية أو النفسية. وعليه يستهدف المقال الحالي طرح وتحديد تعريفاً إجرائياً للإساءة المعاملة الانفعالية أو النفسية

---

[2] يجدر التنويه إلي الفرق الدقيق بين مصطلح سوء معاملة ومصطلح إساءة المعاملة إذ تشير كلمة سوء إلي توصيف المعاملة بأنها ذات طابع مؤذى أو مضر لضحايا التعرض لها أما كلمة إساءة فتدل ضمناً علي فاعل أو مرتكب الإساءة أو الجاني إضافة إلي ما تحمله من إشارة خفية إلي توافر عنصر تعمد إلحاق ضرر أو أذى بالضحية وعلي الرغم من أن الباحث يفضل استخدام كلمة إساءة المعاملة بصورة عامة إلا أنه يميل أحيانا إلي استخدام كلمة سوء معاملة وذلك وفق أو بناء علي السياق.

ووصف مقياساً جديداً للإساءة الانفعالية أو النفسية يصلح للتطبيق علي الراشدين في الدراسات الاسترادية.

رابعاً التعريف الإجرائي لسوء المعاملة الانفعالية:

الهدف الأول لهذا المقال تطوير تعريفًا إجرائيًا للإساءة الانفعالية. ويمكن من خلال محاولة الاجتهاد في التغلب على الصعوبات التي نوقشت في الصفحات السابقة وصف مثل هذا التعريف بأنه تعريف عامل أو إجرائي أكثر من كونه تعريفًا نهائيًا؛ مما قد يؤدي إلي مزيد من المراجعة والتطوير وإعادة إصداره في نسخ جديدة.

ونتفق مع رأي هاوجارد 1991 الذي أشار فيه إلي أنه ربما من المفيد تأجيل الصياغة النهائية لتعريف الإساءة الانفعالية إلي أن تكشف الدراسات الإمبريقية عن المزيد من المعلومات الموضحة لأنماط التفاعلات بين الآباء/الأطفال والتي ينتج عنها ضررًا أو أذىً نفسيًا وانفعاليًا بالأطفال **(Haugaard,1991)**.

والتعريف الذي يطرحه الباحث هنا مشتق بصفة عامة من واقع الأدب الحالي لهذا الموضوع، لكنه متطابق أيضًا مع أمثلة الإساءة الانفعالية والنفسية التي تم وصفها من خلال مراجعة المئات من سجلات حالات التعرض لسوء المعاملة الانفعالية والنفسية المدرجة في هيئات وقاية أو رعاية الأطفال والكثير من دراسات الحالة التي اعتمدت أسلوب الاسترجاع لخبرات الطفولة **(Bifulco&Moran,1998)** .

وبناء علي ذلك يمكن أن تعرف الإساءة الانفعالية والنفسية علي النحو التالي: الإساءة الانفعالية هي **[القسوة في معاملة الأطفال كما تتضح من الأفعال اللفظية وغير اللفظية، المتكررة أو الفردية، المتعمدة أو غير المتعمدة التي يرتكبها الأشخاص المقربون منهم والذين هم في وضع قوة أو في وضع تحمل مسئولية رعايتهم وتربيتهم،وهي كذلك الضرر أو الأذى الاجتماعي، المعرفي، الانفعالي، أو البدني المحتمل أو الممكن الذي قد يصاب به الأطفال نتيجة تعرضهم لسلوكيات أو أفعال التحقير/الإذلال، التخويف/الترويع، النبذ/الرفض الشديد، الحرمان من الاحتياجات الأساسية، بث الضيق والألم الانفعالي، الإفساد/الاستغلال، سوء التوجيه المعرفي، أو الابتزاز/الاستغلال الانفعالي]**.

ويستبعد من تعريف الإساءة الانفعالية سلوكيات الجناة المتعلقة بالاعتداءات البدنية أو الجنسية على الرغم من أن الإساءة الانفعالية قد تقترن بها، ويستبعد أيضًا من تعريف الإساءة الانفعالية/النفسية صيغ سوء المعاملة الأخرى مثل الإهمال، الكراهية، عكس أو قلب الدور،

التأديب المتطرف أو المبالغ فيه، نقص الرقابة والإشراف إذ يتم تضمين كل هذه الصيغ في فئات سوء معاملة بديلة.

وبالنظر إلي مختلف تصنيفات فئات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية المعروضة في التراث النفسي الحالي ربما تعد صيغة الكراهية **Antipathy** وهي " علاقة سلبية بين الآباء والأطفال يكون فيها الآباء باردين، ناقدين، عدائيين، رافضين وذلك علي نحو يومي" أكثر الصيغ مشار إليها إثارة للخلاف بين الباحثين في هذا المجال. فعلي الرغم من اعتبار الكراهية صيغة سوء معاملة انفعالية/نفسية في تصنيفات معينة تعارض تصنيفات أخري اعتبارها كذلك بل تدرج تحت مجال نقص الرعاية

(Andrews&Brown1988;Bifulco&Moran,1998;Parker,Tupling,&Brown,1979).

ويوجد نوع من التداخل بين المؤشرات السلوكية الدالة علي **الكراهية**، وبعض مؤشرات السلوك الأسري العادي ومن النادر أن تضمن كسلوك يتطابق مع تشريعات التدخل ووقاية الطفل بسبب أن هذه المؤشرات قد لا تصل إلي عتبة الإساءة المثبتة.

خامساً تطوير مقياس جديد للإساءة الانفعالية/النفسية:

يتمثل الهدف الثاني لهذا المقال في تقديم مقياس جديد لدراسة ورصد وتقييم الإساءة الانفعالية/النفسية سواء تعرض لها الأطفال بصورة نقية، أو تعرضوا لها مقترنة بغيرها من فئات سوء المعاملة، الإهمال، وأساليب المعاملة الوالدية الأخرى غير السوية.

ويوجد في واقع الأمر مقاييس منشورة قليلة نسبيًا للإساءة الانفعالية/النفسية وتعتمد معظمها علي استبيانات التقرير الذاتي. ولعل الاستثناء الوحيد الذي أمكن رصده هو مقياس تقدير الإساءة الانفعالية **Psychological Maltreatment Rating Scale** إعداد وتطوير **(PMRS;Brassard,Hart,&Hardy,1993)**. والذي صيغ لقياس أنماط التفاعلات بين الأم/الطفل.

ويوجد بدائل قياس أخرى تعتمد أسلوب التقرير الذاتي وطريقة فحص ملفات الحالات**(McGee&Wolfe,1991)**. ونظام التصنيف المتعدد تطوير بارنيت وآخرون 1991 **(Barnett&colleagues,1991).**

ومن المقاييس الأخرى الأكثر استخدامًا في مجال قياس الإساءة الانفعالية/النفسية اعتمادًا علي أسلوب التقرير الذاتي مقاييس سوء المعاملة الانفعالية/النفسية **Psychological Maltreatment Scales** وتستخدم هذه المقاييس أسلوب رصد الاستجابات وفق طريقة ليكرت لرصد سبع مجالات للسلوك الوالدي الموجه إلي الطفل تحت سن السادسة عشرة من العمر منها: **يصيح في وجهه أو يصرخ باستمرار في وجهه، ينتقده باستمرار، يجعله يشعر بالذنب على الدوام، يقسو عليه، يذله أو يهينه** **(PMS;Briere&Runtz,1988;Varia&Abidin,1999).**

وهناك مقاييس أخرى أوسع مجالاً منها مقياس سوء معاملة الطفل والصدمة **The Child Abuse and Trauma Scale (CATS; Sanders & Becker-Lausen,1995)**. وهو عبارة عن استبيان يتكون من 38 مفردة يطبق علي الراشدين لقياس مختلف أبعاد الخبرات السلبية التي تعرضوا لها خلال مرحلة الطفولة، وقد ضمن هذا الاستبيان ثمان مفردات تتعلق بالإساءة الانفعالية/النفسية التي يحتمل أن يكون تعرض لها الراشدين خلال مرحلة الطفولة. وقد أعاد كينت ووالير 1998 تقنين هذا الاستبيان سنة 1998 وخلص إلي تأكيد صدقه وثباته**(Kent&Waller,1998)**.

ومن المقاييس الأخرى التي صيغت لرصد وتقييم خبرات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية في مرحلة الطفولة استبيان سوء معاملة الطفل **The Child Abuse Questionnaire (CAQ)** وقد طوره جروس وكيلير 1992 لاستخدامه في دراسة العلاقة بين الإساءة الانفعالية/النفسية والاكتئاب، تقدير الذات، وأساليب العزو **(Gross&Keller,1992)**.

ومن المحاولات الهامة في مجال قياس الإساءة الانفعالية/النفسية تلك المحاولة التي قام بها هيجنز ومك كابي 2001 بأستراليا ونتج عنها المقاييس الشاملة لسوء معاملة الطفل **The Comprehensive Child Maltreatment Scales** وهي مجموعة من المقاييس تعتمد أسلوب التقرير الذاتي ورصد الاستجابات وفق طريقة ليكرت الخماسية تغطي خمسة أنماط لسوء المعاملة منها الإساءة الانفعالية/النفسية**(CCMS; Higgins & McCabe, 2001)**.

وعلي أية حال بالإضافة إلي هذا الثراء في مقاييس التقرير الذاتي المتضمنة لبنود خاصة تعكس الإساءة الانفعالية/النفسية. استخدم باحثون آخرون المقاييس المطروحة للإهمال والإساءة البدنية للإجابة علي أسئلة متعلقة بالإساءة الانفعالية في نفس الوقت بوصفها مقترنة بشكل عضوي علي نحو ما يري كثيرُ من الباحثين بصيغ سوء المعاملة الأخرى. ومن هذه المقاييس واسعة الاستخدام في واقع الأمر مقياس الرعاية والضبط في مرحلة الطفولة (أداة الرابطة مع الآباء) والذي أعيد التأكد من ثباته من خلال تضمينه بعض المفردات التي تستهدف قياس الإساءة الانفعالية/النفسية**(Mullen,etal.,1996)**.

وقد استخدم أيضًا مقياس تكتيكات الصراع **The Conflict Tactics Scale** بوصفه يتضمن مقاييس فرعية تتعلق بالعدوان الوالدي اللفظي الموجه إلي الطفل في علاقته بالمشكلات النفسية لدي الأطفال ولكن دون أن تدمج تحت مسمي فئة الإساءة الانفعالية/النفسية**(Vissing,Straus,Gelles,&Harrop,1991)**.

ويمكن القول أن تحليل المفردات التي أضيفت إلي المقاييس الحالية التي تهدف إلي قياس الخبرات السلبية التي يتعرض لها الأطفال في مرحلة الطفولة ربما تكون لها علاقة ما بالإساءة الانفعالية/النفسية لكنها قد تقيس أبعادًا ذات علاقة بفئات سوء معاملة أخرى مثل

الإهمال الوالدي والكراهية مما قد يؤدي ــ حال استخدامها كمؤشرات للإساءة الانفعالية/النفسية ــ إلي المبالغة في تقدير معدلات شيوع تعرض الأطفال لسوء المعاملة الانفعالية/النفسية إضافة إلي التأثير السلبي علي ثبات مقاييس العلاقة بين سوء المعاملة الانفعالية/النفسية وصيغ سوء المعاملة والإهمال الأخرى. والأخطر من ذلك أنها قد تؤدي إلي نوع من التضليل فيما يتعلق بتحديد التأثيرات الفارقة للإساءة الانفعالية/النفسية وتأثيرات صيغ سوء المعاملة الأخرى فيما يخص بعض التداعيات أو النواتج مثل اكتئاب الطفولة أو السلوك الانتحاري **(Bifulco,etal.,2002)**.

ويختلف مقياس سوء المعاملة الانفعالية/النفسية المقترح عن المقاييس المطروحة في الوقت الحالي لها فيما يتعلق بالتطبيق. فهو عبارة عن مقابلة كلينيكية شبه مقننة صممت للاستخدام مع الراشدين وتتضمن ذكرياتهم الخاصة بخبرات سوء المعاملة التي يحتمل أن يكونوا قد تعرضوا لها خلال مرحلة الطفولة. وتتم من خلال السرد التلقائي لهم تجاوبًا مع أسئلة معينة يطرحها أخصائي القياس الكلينيكي علي المفحوصين ثم تصنيف وتحديد شدة سلوكيات أو أفعال الإساءة الانفعالية/النفسية وفق محكات سابقة التجهيز.

ويتشابه تطبيق هذه المقابلة شبه المقننة مع طريقة تطبيق المقابلة الكلينيكية التشخيصية, ويعد المقياس الجديد المقترح توسيعًا لمقياس خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة **The Childhood Experience of Care and Abuse (CECA** إعداد وتطوير **(Bifulco,Brown,&Harris,1994)**. وهي عبارة عن أداة مقابلة شبة مقننة طورت أصلاً في بداية الثمانينات من القرن الماضي لقياس مختلف الخبرات السلبية التي يتعرض لها الأطفال في مرحلة الطفولة مثل الإساءة البدنية، الإساءة الجنسية، الإهمال، الكراهية، قلب أو عكس الدور، الرقابة والإشراف، والتأديب.

وكإضافة للمقياس الحالي استفاد مكون الإساءة الانفعالية/النفسية من قياسه في علاقته / وتميزه عن صيغ الإساءة الأخرى باستخدام نفس إجراءات المعايرة أو القياس. والإساءة الانفعالية/النفسية كغيرها من صيغ سوء المعاملة التي يغطيها مقياس خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة فإن المقياس الجديد المقترح يتعامل مع الإساءة الانفعالية/النفسية كعامل متصل كما أوصى كثيرُ من الباحثين مثل ماكجي وولف 1991. إضافة إلي تحديده لفئات سلوك الجناة للمساعدة في وضع المفردات المناسبة لرصدها وتقييمها.

وتجدر الإشارة إلي أن استخدام طريقة المقابلة الكلينيكية شبه المقننة بدلاً من أسلوب الاستبيان الذي يعتمد علي التقرير الذاتي مميزات عديدة منها مرونة اكتشاف وتحديد السلوكيات المسيئة انفعاليًا رديئة السمعة المتنوعة والسلوكيات المسيئة انفعاليًا/نفسيًا ذات الطابع الغامض أو غير الشائع.

كما تسمح صيغة المقابلة الكلينيكية شبه المقننة ذات الأسئلة مفتوحة النهاية باستكشاف كل من سلوكيات المعاملة الوالدية السوية وسلوكيات المعاملة الوالدية الشاذة التي ربما يتعذر تضمينها بسهولة في مفردات استبيانات التقرير الذاتي.

إضافة إلي أن لاستخدام أحكام الخبراء أو الفاحصين بدلاً من أحكام المستجيبين أو المفحوصين لقياس الإدراج/الاستبعاد وشدة الإساءة الانفعالية/النفسية مميزات هامة منها تجنب ميل المستجيبين أو المفحوصين إلي التقليل من شأن السلوكيات أو الأفعال التي يتعرضون لها نتيجة عدم تعريفهم أو تفريقهم بين سلوكيات المعاملة الوالدية العادية السوية وسلوكيات المعاملة الوالدية الغريبة أو الشاذة.

وقد توجد خصائص نفسية وسلوكية معينة لدي بعض المستجيبين أو المفحوصين تحول دون إدراك أن ما يتعرضون له من سلوكيات معاملة يجسد أو يمثل الإساءة الانفعالية/النفسية منها التوجه إلي **لوم الذات وإعزاء هذه السلوكيات إلي تصرفات أو أفعال يقومون بها هم أنفسهم بمعني اعتقادهم أنهم يستأهلون أو يستحقون مثل هذه المعاملة.** وتسمح المقاييس المعتمد علي الفاحص أو الخبير للفاحص بأن يقرر تضمين مفردة أو تصرف أو سلوك أو فعل معين تحت مظلة الإساءة الانفعالية/النفسية بناء علي دليل إرشادي أو توجيهي يشمل الأمثلة المجسدة للإساءة الانفعالية/النفسية. وبالتالي يمكن تطبيق نفس أمثلة عتبة التضمين والشدة بصورة متسقة علي العينات المختلفة.

سادساً مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة

Childhood Experience of Care and Abuse (CECA) interview

تتضمن مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة أسئلة تتعلق بعلاقات الطفل مع، وسلوكيات الآباء الحقيقيين وغيرهم من المقربين به المنوط بهم مسئولية تربيته ورعايته تجاهه بشرط أن تكون هذه العلاقات وتلك السلوكيات مستمرة لفترة لا تقل عن اثني عشر شهرًا. وتهدف هذه الأسئلة إلي تيسير استدعاء المراهقين أو الراشدين للخبرات السلبية التي تعرضوا لها خلال مرحلة الطفولة.ويتم تقدير هذه الخبرات السلبية علي مدرج شدة رباعي علي النحو التالي : (1) أكثر هذه الخبرات شدة، إلي (4) أقلها شدة. (بسيطة، متوسطة، شديدة، شديدة جدًا) ويتم تقدير الشدة بناء علي أسس موضوعية لطبيعة السلوك أو الفعل الموجه إلي الطفل في ضوء جمع معلومات تفصيلية عن الوقائع أو الأحداث النوعية المجسدة للإساءة الانفعالية/النفسية، تكرارها أو تواترها، عمر الضحية وقت التعرض لها، مرتكبها بغض النظر عن استجابات الضحية أو مشاعره تجاهها. ومرفق بهذه المقابلة مئات

الأمثلة الإرشادية تساعد القائمين بالمقابلة في تقدير الشدة مع توفير جلسات تدريبية للباحثين الراغبين في استخدام هذه المقابلة في بحوثهم (**Bifulco,Brown,Neubauer,Moran,&Harris,1994**).

ويتوافر لهذه المقابلة معامل ثبات مرتفع ونسبة اتفاق بين المقدرين أعلي من 0,78 لكل المقاييس الفرعية (**Bifulco,Brown,&Harris,1994**) ، كما يتوافر لها معامل صدق مقبول بناء علي الاتفاق بين المستجيبين إذ يصل معامل الصدق إلي أكثر من 0,60 عبر عددٍ من المقاييس الفرعية (**Bifulco,Brown,Lillie,&Jarvis,1997**). وتتعامل مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة مع أنماط الخبرات المسيئة التالية ــ سيتم توضيح الفروق بينها وبين الإساءة الانفعالية/النفسية ــ :

(1) **الإهمال الوالدي** Parental Neglect.

يعكس الإهمال الوالدي نقص اهتمام الآباء برعاية الطفل في المجالات التالية:

(أ) الرعاية البدنية (مأكل، مشرب، ملبس، مأوي).

(ب) الرعاية الصحية والطبية.

(ت) الصداقة والتشجيع علي تكوين الأصدقاء.

(ث) العمل المدرسي.

(ج) التخطيط للمستقبل.

(ح) عدم التواجد الانفعالي في حياة الطفل وعدم تقديمهم المساعدة الانفعالية للطفل وقت الضيق والتألم النفسي.

ولهذه النقطة الأخيرة علاقة تامة بالإساءة الانفعالية/النفسية إذ يميل معظم الباحثون إلي اعتبارهم صيغة من صيغ الإساءة الانفعالية /والنفسية ويتفق الباحث الحالي معهم في هذا الصدد. وفيما يتعلق بمدرج شدة الإهمال الوالدي يتم تحديده بناء علي تدريج رباعي كما سبقت الإشارة (إهمال بسيط، متوسط، شديد، شديد جدًا).

(2) **الكراهية الوالدية** Parental Antipathy.

يتدرج السلوكيات الوالدية الموجهة نحو الطفل التي تفيد الكرة، النبذ، التنغيص أو التكدير، البرود والجفاف تحت فئة سوء معاملة تسمي الكراهية الوالدية. وتقاس هذه الفئة برصد وتقييم التعليقات النقدية اللاذعة وتعليقات الرفض أو النبذ والعدوان اللفظي الذي يوجهه الآباء أو غيرهم من المقربين بالطفل إليه. وتدل مثل هذه السلوكيات بصفة عامة علي النبذ أو الرفض أو ما يعرف بكبش الفداء. ويميل أيضًا الكثير من الباحثين إلي اعتبار النبذ أو الرفض أحد أهم صيغ الإساءة الانفعالية/النفسية ويتفق معهم الباحث أيضًا.

(3) **قلب أو عكس الدور** Role Reversal.

يعرف قلب أو عكس الدور وفق مدي تكليف الآباء الطفل للقيام بأدوار هي من صميم اختصاصاتهم أو لا يمكن أن يقوم بها إلا الراشدون. وقد يتضمن ذلك تكليف طفلة لا يتعدى عمرها خمس أو ست سنوات رعاية أختها الصغيرة ذات السنة أو السنتين أو تكليفها بالاضطلاع بالأعباء المنزلية مثل الغسيل والطبخ والتنظيف. ويتضمن ذلك أيضًا أن يستخدم الآباء الطفل كمصدر للمساعدة أو ائتمانه علي أسرار الأسرة أو استخدامه كمصدر للتفريج أو للترويح عن الآباء عند ضيقهم أو تألمهم الانفعالي. ويتم تقدير الشدة بناء علي عدد المجالات التي يمارس فيها قلب أو عكس الدور ومعدلات تكرار هذه المجالات علي تدريج رباعي أيضًا. ويري الباحث أن قلب الدور أو عكس الدور اعتداء صراخ علي طبيعة الطفولة والأطفال ويعد من أفظع صيغ الإساءة الانفعالية/النفسية في واقع الأمر بل يتناقض مع التوجيهات الدينية المؤصلة في الشريعة الإسلامية فنحن نردد صباح مساء ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ومن لا يرحم لا يرحم.

(4) **التأديب الوالدي** Parental Discipline .

ويشير إلي إجمالي الإجراءات التي يستخدمها الآباء في تنشئة الطفل وفق قواعد أو ضوابط أداء تطال طرق التصرف، السلوك الاجتماعي، نوعية الملابس، المسموح به وغير المسموح به، .... الخ. وتختلف معايرة الشدة لهذا البعد عن الأبعاد السابقة إذ يعد مستوي الشدة المتوسط مقبول كطريقة للتأديب وبث النظام في مقابل المستوي المرتفع والذي يشير إلي القهر والضغط والإجبار والمستوي المنخفض والذي يشير إلي التسيب والتفريط.

(5) **الرقابة والإشراف الوالدي** Parental Supervision.

ويشير إلي مستوي ومدي مراقبة الآباء لتصرفات وأفعال الطفل ومدي توفيرهم لمتطلبات التأمين والسلامة للطفل. ويتضمن القصور في الرقابة والإشراف الصيغ التالية: ترك الطفل بمفرده في المنزل، السماح للطفل بالتواجد خارج البيت إلي وقت متأخر بالليل، أو السماح له بالتواجد برفقة أقران خطيرين. وتنطبق مستويات تقدير الشدة لهذا البعد مع مستويات البعد السابق (منخفضة، متوسطة، شديدة).

(6) **الإساءة البدنية** Physical Abuse.

وهي أي شكل من أشكال الاعتداء البدني الذي يتعرض له الطفل من أي عضو من أ‘ضاء الأسرة أو غيرهم من المحيطين به ويسبب أو يمكن أن يسبب له جروح، كسور، كدمات، خدوش .... الخ. ويتم تحديد ملامح مثل هذه الاعتداءات بسؤال الضحية عن: تكرار أو تواتر الاعتداءات، استخدام أدوات معينة أو أسلحة، عدد مرات التعرض للضرب، العمر عن التعرض لهذه الاعتداءات، والجروح المثبتة.

(7) **الإساءة الجنسية** Sexual Abuse .

وخلافًا لصيغ سوء المعاملة الأخرى يتم التعامل مع حالات أو أحداث أو وقائع التعرض لسوء المعاملة الجنسية بغض النظر عن شخصية الجاني سواء كان من أعضاء أسرة الطفل أم لا. ويتم تقدير شدة الإساءة علي تدريج رباعي (بسيطة، متوسطة، شديدة، شديدة جدًا) بناء علي عدة معالم منها التكرار والمدة، عمر الضحية وقت التعرض، طبيعة أو نوعية العلاقة مع الجاني، ونوعية الاتصال الجنسي.

(8) **بث الإحساس بالخزى والعار** Felt Shame.

بالإضافة إلي أهمية الخصائص الموضوعية لسوء المعاملة فإن تقدير المشاعر الذاتية المتعلقة ببث الآباء الإحساس بالخزى والخجل والعار في نفوس أطفالهم يعد من أفظع صيغ سوء المعاملة. وتتضمن هذه الصيغة بث مشاعر الخزى والعار، الارتباك والحيرة والغموض، والوصمة أو إسقاط أسماء بذيئة علي الطفل وتمييزه بها ومناداته بها علي الدوام لدرجة ينسي معها الآخرون اسمه الحقيقي، الاستهزاء بمظهره الخارجي أو تكوينه الجسدي ومعايرته به، تحميله مشاكل الأسرة واعتباره السبب فيها.

سابعاً: أسس وخطوات إعداد مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة.

قُدِمَ المخطط الأول لمقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة في بداية العقد الثامن من القرن العشرين في المملكة المتحدة عندما أجريت دراسات لرصد وتقييم العلاقة بين الفقد المبكر للأمهات ونقص الرعاية بالاكتئاب لدي الراشدين **(Harris,Brown,&Bifulco,1986)**. وتضمن المقياس الأساسي أثناء هذه المرحلة مقاييس فرعية تقيس الرعاية والضبط مثل

الإهمال، عكس أو قلب الدور، الرقابة والإشراف، والتأديب، ثم أضيف بعد ذلك مقاييس فرعية أخري تقيس سوء المعاملة البدنية والجنسية والكراهية والعداء الوالدي.

واشترك القائمون بالمقابلات في جمع معلومات شاملة تعتمد علي أسلوب استرجاع الضحايا لخبرات التعرض لسوء المعاملة أثناء مرحلة الطفولة ثم حللت هذه المعلومات وأعيد تقديرها علي متصل الشدة لكل نمط من أنماط سوء المعاملة.

واتضح بعد مرور أكثر من عشرة سنوات علي استخدام هذه المقاييس الفرعية عدم تضمن المقابلة لبعض خبرات الإساءة الانفعالية/النفسية مثل السيطرة والتحكم بالإكراه والسلوك السادي العنيف. علي سبيل المثال كان من الشائع أن يسمع القائمون بتطبيق هذه المقابلة عن آباء ناقدين، مهينين، باردين، نابذين أو رافضين لأطفالهم ويعاملونهم وفق أسلوب كبش الفداء بل وجد أطفالاً اعترفوا بأنهم يخافون من الظلام نتيجة حبس آبائهم لهم في حجرة مظلمة وأطفال آخرون قام آبائهم بتحطيم لعبهم بسبب ارتكابهم أخطاء بسيطة وأطفال آخرون شاهدوا آبائهم يمزقون صور أمهاتهم اللاتي توفين. أدت كل هذه الأحداث والأمثلة إلي التفكير في صياغة مقياس جديد يتعامل من مستويات القسوة والسيطرة المرتفعة هذه.

ولقياس وقائع أو أحداث الإساءة الانفعالية/النفسية تم تدريب المقدرين علي تضمين أو رصد أى نمط أو أنماط تواصل بين الآباء والأطفال تشير إلي تعرض الطفل إلي العنف والقسوة والسيطرة والاستغلال وذلك بتسجيل كافة السلوكيات اللفظية وغير اللفظية التي تصدر عن الآباء وتتضمن هذه الدلالات أثناء تواصلهم مع أطفالهم. وقد قرر وضع عتبة شدة مرتفعة لتضمين السلوكيات المسيئة تتطابق مع التأثيرات بعيدة المدى واللواحق النفسية وتمييزها عن السلوكيات المدرجة أصلاً في المقاييس الأخرى.

وقد روعي كذلك رصد طرق العقاب ووسائل الضبط التي يتبعها الآباء في التعامل مع أطفالهم والتي تؤدي إلي بث الخوف أو الرعب في نفوسهم . فقد أفادت إحدى السيدات التي تم مقابلتها بأن أبيها كان يبتكر في طرق تعذيبها بعد عودته من العمل. كما أخذ في الاعتبار الإشارة إلي نية أو تعمد إلحاق الضرر أو الأذى بالطفل فهناك بعض الآباء يخبرون أطفالهم بأنهم سيمنعونهم من تناول الأدوية إلي أن يلقوا حتفهم. وإذا كانت الحالات السابقة واضحة فهناك حالات أقل وضوحًا منها فقد يصعب في بعض الأحيان تعرف استراتيجية الجاني علي الرغم من طبيعة السلوك المسيء الموجه نحو الطفل.

(1) مدرج شدة الإساءة الانفعالية/النفسية:

يتم تقدير أمثلة الإساءة الانفعالية/النفسية بناء علي متغير الشدة إلي تدريج رباعي (بسيطة 1، متوسطة 2، شديدة 3، شديدة جدًا 4) وعادة ما تتأثر الشدة الكلية للإساءة الانفعالية/النفسية بعدد الفئات الفرعية المتضمنة فيها مضافًا إليها متغير الكثافة والتواتر أو

التكرار. ويؤخذ في الاعتبار عند اتخاذ القرار الخاص بإثبات الشدة عددًا من العوامل والملامح الخاصة بالسياق الذي تتم فيه الإساءة الانفعالية/النفسية في إطار التقيد بمحكات سابقة التحديد. وتعكس تقديرات الشدة في هذا الصدد أيضًا الضرر أو الأذى طويل الأجل المحتمل أو المتوقع بدلاً من التركيز علي الضرر أو الأذى الفعلي أو الحالي ولا يضع المقدرين في اعتبارهم عند تقدير مستوي الشدة النواتج السيكاترية لدي المفحوص أو ردود أفعاله تجاه الإساءة.

وفيما يلي أمثلة لمستوى الشدة الكلية للإساءة الانفعالية/النفسية من واقع بعض الحالات التي تم فحصها:

(أ) مستوي الإساءة الانفعالية/النفسية الشديدة أو الواضحة.

" لقد اعتدت أن أضع حقيبة ملابسي بجواري علي السرير كل ليلة وذلك لأن أبي غالبًا ما يأتي متأخرًا بالليل في حالة هياج عصبي ويأمرنا جميعًا بأن نترك المنزل، وتجنبًا لأذى والدي كانت أمي تأخذ كل الأطفال ومنهم أنا وتخرج من المنزل مهما كان الوقت وبغض النظر عن حالة الجو لتذهب إلي بعضٍ من أقاربنا. وعليه كنا نفتقد جميعنا إلي الدفء والرعاية والتواد والحب والأمن وكنا نعيش في ظروف التهديد النفسي والبدني المتواصل ولسوء الحظ لم نكن نعرف متي سنتعرض إلي النوبة الثانية من مثل هذه الدورة اللعينة" يمثل ما تقدم فئة فرعية من فئات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية هي الحرمان من الاحتياجات الأساسية. وتضيف صاحبة الحالة أيضاً " لقد كنت أعاني وأنا طفلة من الأزمات الربوية المفاجئة وكان يتعين علي أن أحرص علي وجود بعض الأدوية وموسعات الشعب (البخاخات) لكي أستخدمها عندما تهاجمني نوبة الربو. وفي إحدى الليالي قدم والدي إلي المنزل متأخر وهو في حالة سكر ودخل حجرتي وأيقظني من النوم وهددني بأخذ أدوية والتخلص منها وقال لي بكل وضوح لا يوجد شيء يمكن أن يجعلني سعيد الآن إلا أن يأخذ أدويتي ويراني أتألم إلي أن أموت" ويجسد هذا فئة فرعية أخرى من فئات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية هي فئة النبذ الشديد.

(ب)الإساءة الانفعالية/النفسية المتوسطة.

كانت هناك فتاة تعيش مع عمتها بعد أن انفصلت والدتها عن والدها منذ خمس سنوات وكانت هذه العمة تعاملها ببرود وجفاف شديد ودائمًا ما تنتقدها بصورة علنية لأتفه الأسباب أو حتى بدون وجود سبب ظاهر وكان من الواضح أن هذه العمة تضمر كراهية غير معلنة صراحة تجاه هذه الطفلة وذات مرة ذهبت هذه الطفلة في رحلة نظمتها المدرسة لمدة عدة أيام وتقول هذه الطفلة " لقد كان لدي قطة صغيرة جميلة فطلبت من عمتي أن تهتم بها وترعاها أثناء غيابي في الرحلة ووعدتني جدتي بذلك وعند عودتي من الرحلة قابلتني جدتي علي باب

المدرسة وبمجرد رؤيتي قذفت في وجهي طوق القطة وقالت لن تحتاجي هذا الطوق ثانية لقد ماتت قطتك ولقد رميتها في مقلب القمامة وكان هذا أول ما تفوهت به عمتي بمجرد رؤيتي دون أن تقدم أي تبرير لما حدث" وتمثل هذه الحالة فئة فرعية من فئات الإساءة الانفعالية/النفسية هي فئة الحرمان من الأشياء المحبوبة.

(ج) الإساءة الانفعالية/النفسية البسيطة.

أفادت امرأة بأنها كانت تعاني وهي طفلة من مرض الكلي تتذكر بأنها لم تتلقى أي تشخيص أو علاج لهذا المرض ونتيجة لذلك لم تكن تسيطر علي عملية التبول. وبالتالي كانت تبلل الفراش في المساء وملابسها الداخلية مرات متعددة نهارًا واستمرت معها هذه الحالة إلي أن بلغ عمرها الثامنة. ولم تكن أسرتها تملك في المنزل غسالة كهربائية وبالتالي كانت عملية تنظيف ملابسها أمرًا عسيرًا جدًا. وتروي هذه الطفلة ما كانت تقوله والدتها لها" إذا بللتِ ملابسك ثانية سأعصرها في فمك" ويمثل هذا الوضع فئة فرعية أخرى من فئات سوء المعاملة الانفعالية هي الإذلال والإهانة.

(2) **فئات الإساءة الانفعالية/النفسية**.

بناء علي الأمثلة التي أشير إلي بعض منها، وفحص حالات 300 شخص أثبت تعرضهم لخبرات سلبية في مرحلة طفولتهم ،واتساقًا مع مختلف تعاريف الإساءة الانفعالية/النفسية المطروحة في الأدب النفسي للمجال أمكن تحديد فئات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية التالية ــ للمساعدة في عملية الاكتشاف وتقدير مستويات الشدة :-

(أ) **الإذلال والتحقير** Humiliation/degradation.

وتتمثل في الأفعال والتعليقات التي تحط من قدرة الطفل وتحقره وتعرضه للذل والإهانة مما قد يثبت لديه الشعور بالخزى أو العار والخجل من الذات. ويعتمد في تقدير مستوي شدة هذه الفئة علي احتمالات تجذر الإحساس بالخزى والعار أو الخجل من الذات في البناء النفسي للضحية أكثر من التركيز علي درجة الخزى أو العار الفعلية التي تقررها الضحية. وقد تزيد وجهات النظر العامة السائدة في المجتمع فيما يتعلق بهذه الإهانة أو الإذلال إلي مستوي الشدة (انظر مثال تبليل الفراش تحت الإساءة البسيطة).

(ب) التخويف أو الترويع Terrorizing .

ويتضمن محاولات بث الخوف الشديد أو الرعب في نفس الطفل علي نحو مستمر دون اللجوء إلي الاعتداءات البدنية. ومن الأمثلة الدالة علي ذلك تعمد الآباء تكليف الأطفال بأداء أعمال معينة يعلمون مسبقًا أن أطفالهم يخافون منهما كأن يجبر الآباء الطفل علي تنظيف الحشرات ورميها خارج المنزل. واستخدام التخويف كآلية لضبط سلوكيات الطفل في ضوء قاعدة "إذا لم تفعل كذا سأحبسك في غرفة الفئران مثلاً".

(ت) الإفساد المعرفي أو سوء التوجيه المعرفي Cognitive Disorientation.

يتضمن هذا النمط من الإساءة الانفعالية/النفسية عددًا من التكتيكات تهدف إلي تضليل الطفل وتشويهه معرفيًا منها:

- تشويه معتقداته وتسفيه تصوراته وتفسيراته " كأن يقال للطفل علي نحو دائم أنت تسئ فهم الأوامر التي يكون قد نفذ مضامينها بالفعل بصورة صحيحة".
- إفساد ذاكرته "كأن يقال له علي نحو دائم أنت لا تستطيع تذكر الخبرات الماضية علي الإطلاق".
- تشويه أو إفساد إحساسه بهويته الذاتية " كأن يقال له علي نحو دائم نحن لا نعرف"

وفي الحالات الشديدة يتم استخدام فنية غسيل المخ لإجبار الطفل علي يبني رؤى أو اتجاهات معينة. وتصف امرأة سلوك والدها المجسد لهذه الفئة علي النحو التالي " عندما كنت طفلة كنت أكلف بمسئولية أداء المهام المنزلية وبعد قيامي بكل الأعباء كان يخبرني والدي بأنه يتعين علي أن أبدأ من جديد. وكنت أظن أن سلوكه هذا بمثابة نوع من التعذيب النفسي لي فبعد أن يأمرني بمهمة معينة كان يطلب مني إعادة أدائها علي نحو آخر قائلاً لم أخبرك أن تفعلي هذه المهمة بهذه الطريقة بل بطريقة أخرى وهكذا دواليك إنه جحيم لا يطاق أن يشعرك الآخر بأنك لا تفهم ما يطلب منك أو تفهم وتؤدي عكس ما يطلب منك حتى بك الأمر إلي الشك في قدراتك العقلية" .

(ث) الحرمان من الاحتياجات الأساسية Deprivation of basic needs.

ويتضمن هذا النمط حرمان الطفل من الاحتياجات الإنسانية الأساسية مثل الإضاءة، النوم، الطعام، أو صحبة ومرافقة الآخرين. ويرتبط هذا النمط بصورة كبيرة بفئة الإهمال لكنه يتميز عنها بالطريقة التي يتم بها التحكم في مصادر التلبية وفي التبرير الذي قدمه الجاني. وهذا الأمر لا يتوفر في الإهمال حيث أن الحرمان المرتبط بالإهمال غالبًا ما ينجم عن سوء

الإدارة وضعف التوافق أو مواجهة الضغوط وندرة المصادر. وفي المثال التالي توضيح أكثر وهو لحالة طفل حرم من التواصل الاجتماعي مع أشقائه. إذ تحدثت امرأة عند زواج والـدها للمرة الثانية عندما كان عمرها ست سنوات " لم يكن يسمح لي بالتحدث مع أشقائي مـن أبـي فقد كنت أعيش في وضعية حياة تتمشى مع عبارة " أنا في جهة، وأخواتي في جهـة أخـري، وهم مع أبي ووالدتهم في جهة ثالثة" وكانت زوجة أبي تفضل أبنائها علي بطبيعة الحال وكان الأمر يختلف قليلاً عندما يعود أبي إلي المنزل من العمل عندئذٍ كـان يـسمح لـي بـالجلوس وتناول الطعام مع الآخرين وعندما يغيب عن المنزل كنت أقف في الركن إلي أن يفرغوا مـن الأكل ثم أتناول أنا طعامي ولسوء الحظ كانت فترات تغيب أبي عند المنزل أطول بكثير مـن فترات تواجده فيه!!!!" .

(ج) الحرمان من الأشياء المحبوبة أو محل التقدير Deprivation of valued objects .

وتتضمن هذه الفئة حرمان الطفل من الموضوعات أو الأشياء التي يحبها أو يقدرها أو ذات الأهمية والقيمة بالنسبة له. وربما تكون هذه الأشياء موضوعات ماديـة مثـل اللعـب أو الهدايا التذكارية وربما تكون موضوعات حية مثل قطة أو جرو وقد تمتد لتـشمل الأشـخاص المهمين أو المحبوبين من قبل الطفل (مثل الأقارب)وهنا قد يتدخل الآباء لحرمان هذا الطفـل من التواصل أو التحدث معهم. وقد تتخذ هذه الصيغة طابعًا أكثر تجريدًا من خلال تسفيه أفكار الطفل وآرائه أو إنجازاته (مثل حصوله علي جوائز معينة). وتتزايد خطورة هذه الصيغة حال كون الموضوع أو الشيء الذي يحرم منه الطفل مصدر المتعة أو الارتياح الوحيد للطفل. علي سبيل المثال لعبة معينة أو هدية معينة يتم تحطيمها أو إخفاءها بصورة متعمدة من أمام الطفل.

(ح) الرفض أو النبذ الشديد Extreme Rejection .

ويتضمن هذا النمط العتبات المرتفعة من النبذ الذي يشير إلـي التخلـي عـن الطفـل وهجره وطرده من المنزل وتنمي موته. وتشمل الأمثل الدالة علي ذلك: إبعـاد الطفـل عـن المنزل لمدة طويلة عندما تنتابه آلام انفعالية أو إصابات وجروح معينة كوضعه في مشفى عام وعدم السؤال عنه، أو وضع الطفل في مكان غير مألوف بالنسبة له لمدة طويلة كدار رعايـة دون مبرر لذلك ثن إعادته إلي المنزل دون تفسير. وقد يظهر الآباء نبذهم أو رفضهم للطفـل بتمني موته صراحة عندما تنتابه أمراض أو أزمات معينة أو عندما تواجه الأسرة مـشاكل أو ضغوط معينة وتعلن بأن هذا الطفل هو سبب كل هذه المشاكل أو الضغوط.

(خ) بث الضيق والتألم الانفعالي والإزعاج الدائم للطفل

. Inflicting marked distress or discomfort

علي الرغم من أن الضيق وعدم الراحة والمنغصات من المعالم المقترنة بكل فئات سوء المعاملة خاصة الإساءة البدنية والإساءة الجنسية، هناك عناصر خاصة بهذا النمط مرتبط أكثر بفئة الإساءة الانفعالية/النفسية. منها إجبار الطفل علي تناول أطعمة كريمة وتكليف الطفل بأعمال شاقة تفضي به إلي حالة من الكدر النفسي والإعياء التام. تقول إحدى النساء " عندما كنت لا أريد تناول طعام معين أعدته أمي كانت تمسكني من مؤخرة رأسي وتدس أنفي في الطبق لإجباري علي الأكل فإن فشلت تضاعف الإكراه إلي أن آكل حتى وإن كان تناول هذا الطعام يجعلني أتقيأ".

(د) الاستنزاف أو الابتزاز الانفعالي Inflicting marked distress or discomfort.

والمعلم الأساسي لهذا النمط هو استخدام التهديد الشديد للاقتراب من الآخرين لضمان السيطرة والطاعة. ويتضمن الابتزاز الانفعالي نشر أو إفشاء معلومات سلبية عن الطفل أو الأسرة ينتج عنها لواحق نفسية سلبية بالطفل. وعادة ما يقترن هذا النمط من أنماط الإساءة الانفعالية/النفسية بالإساءة الجنسية لضمان إذعان الضحية ويتحقق ذلك من خلال التهديد بإيذاء الأشخاص المقربين بالطفل (مثل أشقائه) أو تهديد الطفل بنشر الشائعات عنه كأن يقال عنه بأنه لص أو كذاب.

(ذ) الإفساد/الاستغلال Corruption/exploitation .

ويتضمن هذا النمط إجبار الطفل علي في أنشطة مستهجنة ومرفوضة أخلاقيًا مثل السرقة، ترويج المخدرات، الفسق والفجور وممارسة الرذيلة، .... الخ. علي سبيل كانت أم تعطي طفلها الذي يبلغ من العمر 10 سنوات الإمبفيتامين **amphetamine** وتخبره بأنه عصير (شربات **Sherbet**). وتدرج أنشطة الاستغلال الجنسي تحت هذا النمط أيضًا. مثل أخذ صور خليعة للطفل بهدف توزيعها للتربح التجاري أو إشراكه في جماعات إتيان الأطفال. ويمكن إدراج المثال الأخير تحت فئتي الإساءة الجنسية والإساءة الانفعالية/النفسية.

(3) الإساءة الانفعالية/النفسية المركبة أو المعقدة.

يظهر النمطين الأخيرين من أنماط الإساءة الانفعالية/النفسية إمكانية اقتران هذه الإساءة بغيرها من فئات سوء المعاملة الأخرى خاصة الإساءة الجنسية والبدنية. ويتم تقدير الإساءة المركبة فقط حال كون الإساءة الانفعالية/النفسية جزءًا مندمجًا بصورة عضوية ـ

وواقع الأمر كذلك في معظم الحالات ــ في الإساءة البدنية أو الإساءة الجنسية. علي سبيل المثال كان يتم عقاب طفلة عمرها 14 سنة من قبل أبوها لأقل تصرف يصدر عنها بتجريده من ملابسها الداخلية وطرحها أرضًا وضربها علي مؤخرتها أمام أسرتها وأقاربها. هنا تقترن الإساءة البدنية بنمط من أنماط سوء المعاملة الانفعالية/النفسية هو الإذلال والإهانة. ويجب التمييز بين سوء المعاملة المركبة وسوء المعاملة النقية أو التي تقتصر علي فئة واحدة فقط من فئات سوء المعاملة وبالتالي هناك ضرورة لإعداد مقاييس تعامل مع سوء المعاملة الانفعالية/النفسية النقية أو المنعزلة عن صيغ سوء المعاملة الأخرى. ويوجد احتمال أن يرتكب جناة سوء المعاملة الانفعالية/النفسية النقية صيغ سوء المعاملة الأخرى في حق نفس الطفل في أوقات أو مناسبات تالية. فإذا عدنا إلي المثال السابق لوجدنا أن هذه الطفلة كانت تتعرض في مناسبات عديدة إلي الضرب دون التعرض للإذلال أو الإهانة أمام الآخرين هنا يمكن أن يقال أنها تتعرض لإساءة بدنية متكررة بالإضافة إلي الإساءة الانفعالية/النفسية المقترنة بالإساءة البدنية السابق وصفها.

وقد تقترن الإساءة الانفعالية/النفسية في حالات أخري بالإساءة الجنسية. إذ تصف امرأة هذا الوضع بقولها " لقد كانت عملية اتصال جنسي تام بين والدي وبيني. فإن رفضت أتعرض للضرب المبرح منه، وإن أصررت علي الرفض أهدد بالطرد من المنزل أو تشويه سمعتي بين أقاربي وزملائي وكان والدي يدفعني للكذب الدائم فإن حدث وحملت يفترض أن أقول أني حملت من صديقي الشخصي" . وعادة ما تقترن الإساءة الانفعالية بالإساءة الجنسية ضمانًا للإذعان والسرية وهنا تستخدم أنماط معينة من الإساءة الانفعالية/النفسية مثل التخويف وبث الرعب في نفس الضحية وتهديد الأمن الشخصي لها. وتجدر الإشارة إلي أن عجز أحد الآباء (الأب أو الأم) عن وقاية الطفل من سوء معاملة الوالد الآخر والاكتفاء بالمشاهدة السلبية المتبلدة لا تمثل في ذاتها إساءة انفعالية. إذ يتطلب تقدير الإساءة الانفعالية/النفسية المشاركة النشطة في تعذيب الطفل ويطلق وصف جاني علي مرتكب هذا التعذيب. علي سبيل المثال المرأة التي لا تفعل شيء لإيقاف الإساءة الجنسية التي يتعرض لها الطفل علي يد والده لا توصف بأنها ترتكب سلوك إساءة انفعالية/نفسية بهذا الطفل، علي الرغم من أن سلوكها مؤشرًا قويًا علي الإهمال.

4. **فحص الإساءة الانفعالية/النفسية**:

تم اختبار قائمة مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة إضافة إلي مقاييس أخرى لسوء المعاملة الانفعالية/النفسية علي مجموعات من النساء تم مقابلتهن فيما بين عام 1990 إلي عام 1994. وتم اختيار المشاركات من استجابات عينة كبيرة من النساء تتراوح

أعمارهن بين سن 18 إلي 50 سنة علي استبيانات فرز أرسلت بريديًا إليهن. وتكونت عينة الفحص من 105 امرأة تم اختيارهن باستبيان فرز القابلية للاكتئاب ومن خلال الوقوف علي بعض المؤشرات منها نقص المساندة الاجتماعية وتدني تقدير الذات كما اختير أيضًا 59 من خلال تطبيق استبيان للفرز يتعامل مع الخبرات السلبية في مرحلة الطفولة (الطفولة المعذبة) خاصة التعرض للإهمال والكراهية من قبل الأم. إضافة إلي أربعين امرأة كونوا مجموعة للمقارنة وهناك مجموعتين أخريين استخدمتا للتأكيد من صدق خبرات الطفولة ولكل من المشاركات فيها تم مقابلة أخواتهن وأعمارهن 5 سنوات (ن = 99). وفي عملية حساب ثبات مقياس الإساءة الانفعالية/النفسية قرر أن تشمل جميع النساء المشاركات وعددهن 304 امرأة بما فيهم أخواتهن لضمان زيادة العينة الكلية.

ووافق 45% من المستجيبات علي استبيان الفرز الأولي، و64% من المستجيبات علي استبيان الفرز الثاني علي إكمال المقابلة النهائية بينما رفض 23% و16% علي التوالي. وفيما يتعلق بالبيانات الديموجرافية تراوحت أعمار العينة بين 19 إلي 53 سنة، 60% من الطبقة المتوسطة، 67% عاملات طول الوقت أو لجزء منه، 61% متزوجات ، 77% لديهن أطفال.

ووجهت جميع أسئلة مقابلة خبرات الرعاية والإساءة في مرحلة الطفولة إلي كل النساء المشاركات. وقام بالتطبيق ستة باحثين مدربين علي كيفية استخدام مقابلة خبرات الرعاية والإساءة ممن لا خبرة سيكاترية سابقة لهم.

5. ثبات مقياس سوء المعاملة الانفعالية/النفسية وفق أسلوب ثبات استجابات المقدرين.

طبق المقياس الجديد بناء علي قاعدة طرح نصف الأمثلة علي المشاركات حيث استخدمت قواعد الإدراج والشدة ثم استخدم نصف الأمثلة الثاني مع المشاركات لتحديد معامل الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية. وتم اللجوء إلي أسلوب آخر لحساب ثبات المقياس حيث قسم المطبقون إلي مجموعتين طبقت كل مجموعة نصف أسئلة المقياس علي العينة وطبقت المجموعة الثانية النصف الآخر علي نفس العينة وحسن معامل الثبات فوصل معامل الثبات إلي 0.68 وهو معامل ثبات مقبول.

6. **معدل شيوع الإساءة الانفعالية/النفسية بين عينة التقنين**.

ثبت من التطبيق أن 16% (49 امرأة من العينة الكلية 301) تعرضن إلـــي الإســـاءة الانفعالية/النفسية فيما بين المستويات الشديدة إلي المتوسطة علي يد جاني واحد علي الأقل.

7. العلاقة بين التعرض لخبرات الإساءة الانفعالية/النفسية والإحـــساس بـــالخزى أو العار أو الخجل من الذات.

درست طبيعة العلاقة بين التعرض لخبرات الإساءة الانفعاليـــة/النفـــسية والإحـــساس بالخزى أو العار أو الخجل من الذات لدي عددٍ من النساء اللاتي قد تعرضن لخبرات الإســـاءة الانفعالية/النفسية وجد أن 72% منهن يعانين من وطأة الإحساس بالخرى والعار أو الخجل من الذات.

ثامناً: مناقشة وخاتمة

(1) ملخص عام:

يسهل تفهم وجود ندرة في الدراسات الإمبريقية التي تناولت دراسة الإساءة الانفعالية/النفسية إذ وضع في الاعتبار عدم وجود اتفاق بين الخبراء المهنيين المتخصصين علي تعريف هذه الصيغة من صيغ سوء المعاملة والإهمال. وقدمنا في المقال الحالي تعريفًا عاملاً أو إجرائيًا بناء علي معايير نموج الرعاية بدلاً من نموذج التداعيات أو اللواحق (Garbarino,1991)، مما يجنبنا الغموض المميز لكثير من التعاريف التي طرحت إلي الإساءة الانفعالية/النفسية التي يترتب عليها ضرر أو أذى أو جروح نفسية أو انفعالية تعيق من الفاعلية الشخصية للضحية في مجالات الأداء السلوكي المعرفي والاجتماعي.

وقد أمكن تحديد تسعة أشكال للإساءة الانفعالية/النفسية تكون فيما بينها إطار عام تنتظم داخله كافة الأفعال والسلوكيات المجسدة للإساءة الانفعالية/النفسية علي متصل للشدة وبعد لمدي التكرار والتواتر. وتم التوصل إلي هذه الأشكال التسعة للإساءة الانفعالية/النفسية من خلال مقابلات مقننة عميقة ودراسات سجلات حالات أكثر من 300 امرأة أفدن بأنهن تعرضن لخبرات سلبية في مرحلة طفولتهن.

وأمكن من خلال التحليلات الكيفية لنتائج المقابلات الكلينيكية التي أجريت مع هؤلاء النساء ومن خلال الأمثلة التي طرحنها للإساءة الانفعالية/النفسية وانطلاقًا من التعاريف المستقرة في أدبيات مجال سوء معاملة وإهمال الأطفال تمييز هذه الأشكال التسعة لسوء المعاملة الانفعالية/النفسية عن الخبرات المرتبطة الأخرى مثل الإهمال الوالدي، الكراهية والعداء الوالدي، قلب الدور أو عكس الدور، التأديب أو الضبط، والرقابة والإشراف. ثم وضعت قواعد معينة لتحديد مؤشرات اقتران الإساءة الانفعالية/النفسية بصيغ إساءة المعاملة الأخرى مثل الإساءة البدنية والإساءة الجنسية.وكشفت النتائج بصفة عن أن معدل شيوع الإساءة الانفعالية/النفسية (16%) أقل من معدل تعرض عينة الدراسة للخبرات السلبية الأخرى مثل الإهمال، الكراهية والعداء الوالدي، أو الإساءة البدنية.

وإذا وضعنا في الاعتبار أنه يتعذر التعرض إلي الإساءة البدنية، الإساءة الجنسية، الإهمال، أو الكراهية والعداء الوالدي دون أن يتضمن ذلك عناصر من الإساءة الانفعالية لأمكن القول بأن الإساءة الانفعالية/النفسية فئة سوء معاملة متضمنة بصورة عضوية في كافة فئات سوء المعاملة المشار إليها كما أن تأثير صيغة الإساءة الأخرى يتعاظم حال اقترانها بسوء المعاملة الانفعالية/النفسية. والأخطر من ذلك أن تأثيرات التعرض لخبرات الإساءة الانفعالية/النفسية أكثر خطورة و أبقي أثرًا وأقل عرضه للنسيان كما مآله يتفاقم مع مرور

الوقت لارتباط هذه التأثيرات بالمشاعر والانفعالات الداخلية الذاتية للضحية التي تشوه صورة الذات وتفضي إلي تقدير ذات سلبي منخفض أو متدن.

(2) أوجه القصور في الدراسة الحالية.

(أ) اعتمد تحليل الإساءة الانفعالية/النفسية علي الطابع الاستكشافي حيث صمم المقياس لجمع بيانات سردية من خلال مقابلة العينة. وربما يقلل هذا الأمر من سقف الخبرات الفعلية لسوء المعاملة الانفعالية/النفسية. وبالتالي تلزم الحاجة إلي إعادة إجراء مثل هذه الدراسة باستخدام أسئلة تحقق وإثبات.

(ب) انتقائية العينة التي طبق عليها المقياس, وبالتالي فإن معدل شيوع الإساءة الانفعالية بين المجتمع العام غير معروفة. كما أن العينة كانت من النساء فقط وبالتالي لا بد أن يعاد تقنين المقياس علي عينات كبيرة عشوائية من الجنسيين.

(ت) قد يؤدي الطابع الاسترجاعي (التذكري) للمقياس إلي احتمالات عدم تضمين كافة خبرات الإساءة الانفعالية/النفسية التي تعرضت لها الحالات.

(ث) اتساقا مع أدبيات المجال فإن فئات الإساءة الانفعالية/النفسية متنوعة بصورة كبيرة والاكتفاء في هذا المقياس بعدد قليل منها قد يحول دون تحديد معدلات الشيوع الفعلية لخبرات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية. مما قد يتطلب الحاجة إلي وضع نظام تصنيفي جديد يستوعب كل هذه الفئات. ونقترح من جانبنا أن يستند هذا التصنيف علي نموذج معايير الرعاية السوية أو الإيجابية.

(ج) علي الرغم من أن الآباء هم في الغالب مرتكبو خبرات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية إلا أن هناك حالات كان الجاني فيها المعلمون. ومن هنا تلزم الحاجة إلي مقاييس تراعي السياق الاجتماعي الأوسع للتمكن من تقييم الإساءة الانفعالية/النفسية التي يحتمل أن يتعرض لها الأطفال في المدرسة وغيرها من مواقف التفاعل الأخرى.

(3) مميزات الدراسة الحالية.

(أ) يسمح المدخل الاسترجاعي في القياس بالكشف عن التداعيات أو النواتج التي ربما ترتبط بالإساءة علي المدى البعيد والمدى القصير. وقد دافع باحثون آخرون عن هذا المدخل مثل بيرونت 1993(**Burnett,1993**) . وتوجد شواهد تدل علي أن البيانات الاسترجاعية يتوافر لها ثبات مرتفع عندما تجمع بدقة (**Bifulco,etal.,1997;Brewin,Andrews,&Gotlib, 993**).

(ب) كما أن استخدام المدخل شبه المقنن أفضل من الاستبيانات أو المقارنات المقننة لكونه يسمح بتضمين الفئات والأمثل المختلفة للإساءة الانفعالية/النفسية. وبالتالي توسيع

وتوضيح سلوكيات جناة الإساءة. وبناء علي ذلك يمكن الاستمرار في إعادة تعريف الإساءة الانفعالية/النفسية.

(ت) صحيح أن قائمة صيغ الإساءة الانفعالية/النفسية المتضمنة في المقياس الحالي ليست شاملة لكنها تقدم علي الأقل أكثر المحاولات التصنيفية شمولاً في هذا الصدد.

(ث) يسمح نظام القياس الحالي بتصنيف أمثلة الإساءة الانفعالية/النفسية علي متصل مدرج الشدة. وربما يمكن بناء علي ذلك تحديد مستويات الإساءة التي تتطلب التدخل الوقائي أو العلاجي من قبل هيئات خدمات رعاية ووقاية الأطفال. وهي نقطة أثارها إدموندسون وكولير 1993 عند مناقشة دور المعلمين في اكتشاف والوقاية من الإساءة الانفعالية/النفسية(**Edmundson&Collier,1993**).

وقد اعتمد في هذا الدراسة علي محكي التواتر والتكرار والشدة لتقدير المستوي العام للإساءة التي يرتكبها الجاني. علي الرغم من عدم وجود تطابق تام بين أحكام المقدرين فيما يتعلق بوزن أو درجة القسوة المتضمنة في وقائع سوء المعاملة، احتمالات الضرر أو الأذى قصير وطويل الأجل، ومدي ارتباط الإساءة بخصائص الطفل في تحديد التقدير العام لشدة الإساءة. ويعلن جاربارينو 1991 في الواقع أن ليس من العملي التحديد المادي العياني التفصيلي لما يكون سوء المعاملة الانفعالية/النفسية علي نحو ما يتم بالنسبة إلي الإساءة البدنية والجنسية(**Garbarino,1991**).

وتشير الدراسة الحالية أيضا إلي أهمية اعتبار الاعتداءات الفردية أو المفردة بالإضافة إلي الأمثلة المتكررة للإساءة الانفعالية/النفسية وذلك لأن أكثر من ثلث من قدر أنهن تعرضن لسوء المعاملة الانفعالية/النفسية الشديدة قررن أنهن تعرضن لوقائع الإساءة لمرات قليلة أو لمرة واحدة فقط.

(4) <u>الدراسات والبحوث المقترحة</u>.

يوجد في واقع الأمر قضايا بحثية كثيرة في حاجة إلي مزيد من الدراسات والبحوث في المستقبل منها علي سبيل المثال القضايا الخلافية المتعلقة بتعريف الإساءة الانفعالية/النفسية والتأثيرات المحتملة نتيجة التعرض لمثل هذه الإساءة للتوصل إلي فهم /تفهم نظري علي الأقل لطبيعة هذه الصيغة من صيغ سوء المعاملة والإهمال. علي سبيل المثال

(أ) دراسة التأثيرات السلبية قصيرة المدى استجابة للتعرض إلي الإساءة الانفعالية/النفسية مقارنة بالتأثيرات قصيرة الأجل لصيغ سوء المعاملة الأخرى.

(ب) دراسة طبيعة العلاقات بين التعرض لخبرات سوء المعاملة الانفعالية/النفسية في مرحلة الطفولة ومشاعر الضيق والألم والتوتر النفسي والإحساس بالخزى والعار أو الخجل

من الذات في المراحل النمائية التالية (دراسة تنبؤية)؛ وذلك لأن هناك صيغ فرعية من صيغ سوء المعاملة الانفعالية/النفسية مثل الإهانة والإذلال تعد أحد أشكال بث الإحساس بالخزى والعار والنفور من الذات في نفوس الضحايا. ولنأخذ مثال يوضح هذا المعني هناك آباء يهملون في الاهتمام بالنظافة الشخصية لأطفالهم ومع ذلك يعيرونهم دائمًا علي الملأ بنعتهم بألفاظ معينة مثل قذر، نتن، .... الخ من الألفاظ البذيئة وبناء علي ذلك قد يشعر هذا الطفل بالخزى والعار والخجل من ذاته والنفور منها مما يجعله لا يتفاعل مع أقرانه ويفضل العزلة الاجتماعية وبالتالي يعاني من الوحدة النفسية المرعبة(**Bifulco&Moran,1998**).

ويتشابه مع ذلك السلوكيات الوالدية المنحرفة التي قد تجعل الطفل يشعر بالوصمة والحيرة والارتباك والخجل أو الخزى أيضًا وبالتالي يتجنب كل أصدقائه حتى لا يطلعوا علي حياته الأسرية. فقد كشفت دراسة أندروز 1995 علي سبيل المثال عن أن الخزى أو الخجل من المنظر أو المظهر الشخصي بمثابة متغير متوسط بين صيغ سوء المعاملة والمعاناة من اضطرابات نفسية معينة مثل الاكتئاب (**Andrews,1995**). كما كشفت نتائج دراسة جيلبرت 1989 عن أن بث الشعور بالخزى والعار والخجل من الذات والنفور منها في نفس الطفل يرتبط بسلوكيات التبلد الحسي العقلي الانفعالي وبسلوكيات تشويه أو قهر الذات (**Gilbert,1989**).

(ت) وفي الواقع فإن كثيرًا من الحالات الشديدة للإساءة الانفعالية/النفسية تتضمن ارتكاب الجاني لاستراتيجية تعامل دائم موجهه إلي الضحية من أجل استعبادها بصورة تامة من خلال ممارسة كافة صور القهر والإجبار بغرض السيطرة التامة علي الضحية (**Herman,1994**).وتوضيحًا لهذا المعني يشير جودارد وستانلي 1994 إلي أن فهمنا لسوء المعاملة يمكن أن يزداد إذا نظرنا إلي مرتكب الإساءة والطفل الضحية بنفس الطريقة التي ننظر بها إلي الجلاد والسجين أو المعتقِل والأسير(**Goddard&Stanley,1994**). حيث يكون للجاني في معظم الوقت القوة والسلطة الكافية لتشويه معارف وانفعالات الطفل خلال مرحلة الطفولة. ولا ترتبط هذه الاستراتيجية فقط بانخفاض تقدير الذات والعجز المتعلم أو اليأس المعروف اقترانه بالاضطرابات النفسية لدي الراشدين مثل الاكتئاب بل لها تأثيرات مضمرة دائمة في واقع الأمر لكافة أبعاد شخصية الضحية ومن هنا تلزم الحاجة إلي مزيد من الدراسات والبحوث لتقصي واستكشاف طبيعة مثل هذه الارتباطات.

(ث) في بعض الأحيان، تنشأ الإساءة الانفعالية/النفسية كدالة أو كوظيفة للوالدية المفرطة أو المبالغ فيها **Overzealous** أو للخوف المبالغ فيه من قبل الآباء على مستقبل أبنائهم. على سبيل المثال، في حالة الأب الذي يكتشف أن ابنته ذات العشر سنوات تدخن، فيدفعها أو يجبرها على تدخين أربعين سيجارة في فترة قصيرة لجعلها تتقيأ من أجل إخماد أو كف

رغبتها في التدخين. ومن الأمثلة الأخرى، الأمهات اللاتي تجبرن أطفالهن على تناول كميات كبيرة من الطعام فيسياق محاولة تدريبهم على أكل وجبة كاملة في كل مرة.

ويتسق هذا مع ما كشفت عنه نتائج دراسات مرضى اضطراب الشخصية الحدية **borderline personality disorder** إذ خلصت هذه النتائج إلى أن آباء هؤلاء المرضى يتميزون بممارسة سلوكيات الإجبار والقهر النفسي ويتعبون أساليب تنشئة اجتماعية قائمة على استغلال القوة والنفوذ للسيطرة التامة على أبنائهم **(Park, Imboden, Park, Hulse & Unger, 1992)**.

وقد يتعذر في الكثير من الحالات الملاحظة المباشرة لتأثيرات الإساءة الانفعالية/النفسية، مما قد يفضي إلى عدم الانتباه إلى الكثير من وقائعها، على عكس الأمر في كل من الإساءة البدنية والإساءة الجنسية، إذ ن المجتمع أكثر ميلاً لانتقاد صيغ سوء المعاملة الأكثر وضوحًا**(Ney, 1987)**.

وربما تمر الكثير من حالات الإساءة الانفعالية/النفسية دون أن ينتبه إليها **(Fortin&Chamberland,1995,p.281)**. ففي تشريعات المملكة المتحدة الخاصة بتسجيل حالات سوء المعاملة، يستبعد الإساءة الانفعالية/النفسية في حالة وجود مؤشرات لتعرض الطفل لصيغة أخرى من صيغ سوء المعاملة كسوء المعاملة البدنية أو الجنسية. وبالتالي، فإن المعدل الحقيقي للإساءة الانفعالية بين الأطفال غير معروف.

تاسعاً: المراجع.

(1) Andrews, B. (1995). Bodily shame as a mediator between abusive experiences and depression. Journal of Abnormal Psychology, 104, 277-285.

(2) Andrews, B. & Brown, G. W. (1988). Social support, onset of depression and personality: An exploratory analysis. Social Psychiatry, 23, 99-108.

(3) Baily, T.F., & Baily, W.H. (1986). Operational definitions of child emotional maltreatment: Final report (National Center on Child Abuse and Neglect, DHHS 90-CA-0956). Washington, DC: U.S. Government Printing Office.

(4) Barnett, D., Manly, J. T., & Cicchetti, D. (1991) Continuing towards an operational definition of psychological maltreatment. Development and Psychopathology, 3, 19-29.

(5) Bifulco, A., Brown, G. W., & Harris, T. (1994) Childhood experiences of care and abuse (CECA): A retrospective interview measure. Journal of Child Psychology and SPsychiatry, 35, 1419-1435.

(6) Bifulco, A., Brown, G. W., Lillie, A., & Jarvis, J. (1997). Memories of childhood neglect and abuse: Corroboration in a series of sisters. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 38, 365-374.

(7) Bifulco, A, Brown, G. W., Neubauer, A., Moran, P. M., & Harris, T. (1994). The Childhood Experience of Care and Abuse (CECA) interview: Training manual London: Royal Holloway, University of London.

(8) Bifulco, A., & Moran, P. (1998). Wednesday's child: Research into women's experience of neglect and abuse in childhood and depression in adulthood. London: Routledge.

(9) Bifulco, A., Moran, P. M., Baines, R, Bunn, A., & Stanford, K., (2000). Exploring psychological abuse in childhood: II. Association with other abuse and adult clinical depression. Bulletin of the Menninger Clinic, 66, 241-258.

(10) Black, D. A., Smith Slep, A., Heyman, R. E. (2001) Risk factors for child psychological abuse. Aggression and Violent Behavior, 6, 189-20l.

(11) Brassard, M. R., Hart, S.N., & Hardy, D. B. (1993). The Psychological Maltreatment Rating Scales. Child Abuse and Neglect, 17, 715-729.

(12) Brewin, C. R., Andrews, B., & Gotlib, I. H. (1993). Psychopathology and early experience: A reappraisal of retrospective reports. Psychological Bulletin, 113, 82-98.

(13) Briere, J., & Runtz, M. (1988). Multivariate correlates of childhood psychological and physical maltreatment among university women. Child Abuse and Neglect, 12, 331-341.

(14) Burnett, B.B. (1993). The psychological abuse of latency age children: A survey. Child Abuse and Neglect, 17, 441-454.

(15) Cohen, J. (1968). Weighted kappa. Psychological Bulletin, 70, 213-220.

(16) Cerezo, M. A., & Frias, D. (1994). Emotional and cognitive adjustment in abused children. Child Abuse and Neglect, 18, 923-932.

(17) Claussen, A. H., & Crittenden, P. M. (1991). Physical and psychological maltreatment: Relations among types of maltreatment. Child Abuse and Neglect, 15, 5-18.

(18) Creighton, S. J. (1992). Child abuse trends in England and Wales 1988-1990. London: National Society for the Prevention of Cruelty to Children.

(19) Crittenden, P. M. (1985). Maltreated infants: Vulnerability and resilience. Journal of Child Psychiatry, 26, 85-96.

(20) Edmundson, S. E., & Collier, P. (1993). Child protection and emotional abuse: Definition, identification and usefulness within an educational setting. Educational Psychology in Practice, 8, 198-206.

(21) Fortin, A., & Chamberland, C. (1995). Preventing the psychological maltreatment of children. Journal of Interpersonal Violence, 10, 275-295.

(22) Garbarino, J. (1978). The elusive 'crime' of emotional abuse. Child Abuse and Neglect, 2, 89-99.

(23) Garbarino, J. (1987). What can the school do on behalf of the psychologically maltreated child and the community? School Psychology Review, 16, 181-187.

(24) Garbarino, J. (1991). Not all bad outcomes are the result of child abuse. Development and Psychopathology, 3, 45-50.

(25) Garbarino, J. Guttman, E., & Seeley, J. (1986). The psychologically battered child. San Francisco: Jossey-Bass.

(26) Gilbert, P. (1989). Human nature and suffering. London: Erlbaum.

(27) Glaser, D., & Prior, V. (1997). Is the term child protection applicable to emotional abuse? Child Abuse Review, 6, 315-329

(28) Goddard, C., & Stanley, J. (1994). Viewing the abusive parent and the abused child as captor and hostage. Journal of Interpersonal Violence, 9, 258-269.

(29) Gross, A., & Keller, H. (1992). Long-term consequences of childhood physical and psychological maltreatment. Aggressive Behavior, 18, 171-185.

Harris, T., Brown, G. W., & Bifulco, A. (1986). Loss of parent in childhood and adult psychiatric disorder: The role of lack of adequate parental care. Psychological Medicine, 16, 641-659.

(30) Hart, S. N., & Brassard, M. R. (1991). Psychological maltreatment: Progress achieved. Development and Psychopathology, 3, 61-70.

(31) Haugaard, J. J. (1991). Defining psychological maltreatment: A prelude to research or an outcome of research? Development and Psychopathology, 3, 71-77.

(32) Herman, J. (1994). Trauma and recovery. London: Pandora Books.

(33) Higgins, D., & McCabe, M. P. (2001). The development of the Comprehensive Child Maltreatment Scale. Journal of Family Studies, 7, 7-28.

(34) Kaufman, J. (1991). Depressive disorders in maltreated children. Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 30, 257-265.

(35) Kent, A., & Waller, G. (1998). The impact of childhood emotional abuse: An extension of the child abuse and trauma scale. Child Abuse and Neglect, 22, 393-399.

(36) Mcgee, R. A., & Wolfe, D. A. (1991). Psychological maltreatment: Toward an operational definition. Development and Psychopathology, 3, 3-18.

(37) Mullen, P. E., Martin, J. L., Anderson, J. C., Romans, S. E., & Herbison, G. P. (1996). The long-term impact of the physical, emotional, and sexual abuse of children: A community study. Child Abuse and Neglect, 20, 7-21.

(38) Ney, P. G. (1987). Does verbal abuse leave deeper scars? Canadian Journal of Psychiatry, 34, 371-378.

(39) Ney, P. G., Fung, T., & Wickett, A. R. (1994). The worst combinations of child abuse and neglect. Child Abuse and Neglect, 18, 705-714.

(40) O'Hagan, K. P. (1993). Emotional and psychological abuse of children. Buckingham, UK: Open University Press.

(41) O'Hagan, K. P. (1995). Emotional and psychological abuse: Problems of definition. Child Abuse and Neglect, 19, 449-461.

(42) Park, L. C., Imboden, J. B., Park, T. J., Hulse, S. H., & Unger, H. T. (1992). Giftedness and psychological abuse in borderline personality disorder: Their relevance to genesis and treatment. Journal of Personality Disorders, 6, 226-240.

(43) Parker, G., Tupling, H., & Brown, L. B. (1979). A Parental Bonding Instrument. British Journal of Medical Psychology, 52, 1-10.

(44) Pitzner, J. K., McGarry-Long, J., Drummond, P. D. (2000). A history of abuse and negative life events in patients with a sexually transmitted disease and in a community sample. Child Abuse and Neglect, 24, 715-731.

(45) Reder, P., Duncan, S., & Gray, M. (1993). Beyond blame: Child abuse tragedies revisited. London: Routledge.

(46) Rosenberg, M.S. (1987). New directions for research on the psychological maltreatment of children. American Psychologist, 42, 166-171.

(47) Sanders, B., & Becker-Lausen, E. (1995). The measurement of psychological maltreatment: Early data on the Child Abuse and Trauma Scale. Child Abuse and Neglect, 19, 315-323.

(48) Shaver, P.R., Goodman, G.S., Rosenberg, M.S., & Orcutt, H. (1991). The search for a definition of psychological maltreatment. Development and Psychopathology, 3, 79-86.

(49) Skuse, D. (1989). Emotional abuse and delay in growth. British Medical Journal, 299, 113-115.

(50) Skuse, D., & Bentovim, A. (1994). Physical and emotional maltreatment. In M. Rutter, E. Taylor, & L. Hersov (Eds.), Child and adolescent psychiatry: Modern approaches (3rd ed., pp. 213-216). Oxford, UK: Blackwell Scientific.

(51) Stone, N. (1993). Parental abuse as a precursor to childhood onset of depression and suicidality. Child Psychiatry and Human Development, 24, 13-24.

(52) Straus, M. (1979). Measuring intrafamily conflicts and violence: The Conflict Tactics (CT) Scales. Journal of Marriage and the Family, 41, 75-88.

(53) Thompson, A. E., & Kaplan, C. A. (1996). Childhood emotional abuse. British Journal of Psychiatry, 168, 143-148.

(54) Varia, R., & Abidin, R. (1999). The minimizing style: Perceptions of psychological abuse and quality of past and current relationships. Child Abuse and Neglect, 23, 1041-1055.

(55) Vissing, Y. M., Straus, M. A., Gelles, R. J., & Harrop, J. W. (1991). Verbal aggression by parents and psychosocial problems of children. Child Abuse and Neglect, 15, 223-238.

(56) Whipple, E., & Finton, S. (1995). Psychological maltreatment by siblings: An unrecognised form of abuse. Child and Adolescent Social Work, 12, 135-146.